www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

المنار

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب

أنشئ ١٣١٥

قال عليه الصلاة والسلام ان للاسلام صوى « ومنارا » كمنار الطريق

٣٠ المحرم ١٣٥٤ برج الثور سنة ١٣١٣هـ ش ٣ مايو سنة ١٩٣٥

الجديد و طرح NEW & EXCLUSIVE

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فتاوى المنار

أسئلة من صاحب الامضاء ببيروت

(بسم الله الرحمن الرحيم)

حضرة صاحب الفضل والفضيلة سيدنا ومولانا العالم العلامة الاستاذ الجليل السيد محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار الغراء حفظه الله تعالى . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) فاني أرفع إلى فضيلتكم الاسئلة الآتية راجيا التكرم بالاجابة عليها ولكم عظيم الشكر:

(١) هل يجوز تحكيم العقل في المسائل الشرعية الدينية المنصوص عنها في الكتاب والسنة والاجماع والقياس المعتبرين ؟ فان كثيراً من الناس يحاولون تحكيم العقل في المسائل الشرعية الدينية فيقبلون منها ما يوافق عقولهم ويتركون ما يخالفها ، وإن كان في ذلك نص أو إجماع أو قياس . فهل هذا يجوز أم لا ؟

(٢) هل يجوز التقليد والتلفيق من مذاهب الائمة الاربعة ولو لغير ضرورة قبل العمل أو بعده في المعاملات والعبادات كالوضوء والغسل والتيمم والصلاة كمن توضأ وضوءاً واجباً أو اغتسل غسلا واجباً من ماء قليل مستعمل في رفع حدث مقلداً لمذهب الامام مالك ، وترك الدلك مقلداً لمذهب الامام الشافعي ، وترك النية مقلداً لمذهب الامام أبي حنيفة ، يكون وضوءه أو غسله صحيحاً أم لا ؟

(٣) هل هذان الحديثان الآتيان صحيحان معتمدان غير منسوخين يجوز العمل بهما أم لا ؟ وهما « أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم » « من قلد عالماً لقي الله سالما »

(٤) هل كتاب [لوائح الانوار البهية وسواطع الاسرار الاثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية] تأليف الشيخ محمد بن احمد السفاريني الاثري الحنبلي وكتاب [المحلى] تأليف الامام أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم صحيحان معتمدان يجوز الاعتقاد والعمل بجميع ما أتى فيهما أم لا ؟

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(٥) هل ما ورد بخصوص ظهور المهدي المنتظر والدجال والدابة ونزول سيدنا عيسى بن مريم عليه السلام وحكمه بالشريعة الاسلامية صحيح معتمد يجوز اعتقاده أم لا؟

(٦) هل أعمال الحقنة في أحد السبيلين أو في الشرايين أو تحت الجلد أو التطعيم ضد مرض الجدري أو غيره أو استعمال المضمضة أو الدواء للثة أو الاضراس أو الاسنان لاجل تصليحها أو منع وتسكين الآلام والاوجاع عنها وتغير طعم الفم وبلع الريق مفطرة للصائم أم لا؟

(٧) هل يجوز للانسان أن يرتهن داراً أو دكانا بقيمة معلومة على أجل معلوم بشرط أن ينتفع المرتهن بالدار أو الدكان من سكنى أو ايجار أو غيره سواء كان الايجار من الراهن أم غيره أم لا؟

(٨) هل يجوز بيع الوفاء أم لا وما كيفيته تفصيلا؟

تفضلوا بالجواب ولكم الاجر والثواب عبد الحفيظ اللاذقي

(أجوبة المنار)

(٣١) تحكيم العقل في الدين

ما شرع الله الدين للناس إلا لانهم لا يستغنون عن هدايته بعقولهم، ومن كان يؤمن بدين منزل من عند الله لا يمكن أن يقبل ما يوافق عقله منه ويرد ما لا يوافقه من المسائل التي يعتقد ان الله فرضها عليه من الاعمال أو حرمها عليه من التروك، فمن فعل ذلك كان غير متبع لدين يؤمن به قطعاً، وإنما يكون متبعاً لهواه بغير هدى من الله، فوظيفة العقل أن يعلم ويفهم ليعمل، لا أن يتحكم في دينه ولا في قانون حكومته الذي هو وضع بشر مثله

ثم ان عقول الناس تختلف اختلافا كثيراً فيما يوافق أصحابها وما لا يوافقهم وذلك يقتضي أن يكون لكل فرد ممن يحكمون عقولهم في الدين دين خاص به والمجموع أديان كثيرة بقدر عددهم إن صح أن يسمى اتباعهم لها دينا، وهو لا يصح. فتحكيم العقل في كل مسألة من مسائل الدين مخالف لحكم العقل الصحيح، وإنما المعقول أن يطلب العاقل الدليل على أصل الدين فمتى ثبت عنده وجب عليه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أن يتبع كل ماعلم أنه منه، فنحن قد أقمنا البرهان العقلي على نبوة محمد ﷺ ورسالته فمن آمن به وجب أن يتبعه في كل ماجاء به من أمر الدين، ومنه ماهو قطعي مجمع عليه بين المسلمين لامجال للعقل في البحث عنه ولا عن أدلته، ومنه ماليس كذلك فاختلفوا في إثباته ونفيه بالتبع للاختلاف في أدلته وفي وجه دلالتها عليه كما بيناه مراراً تارة بالتفصيل وتارة بالاجمال وآخرها مافي فتاوى الجزء الماضي من المنار، ومن ذلك الاختلاف في القياس هل هو دليل شرعي أم لا وفي حقيقته وفي صفة دلالته وموضوعه وغير ذلك فلكل مسلم أن يبحث بعقله عن ذلك من طريقه فيقبل ماصح منه بالدليل لا بالهوى، ولا يجب على أحد أن يقبل كل مايقوله له بعض مدعي العلم الديني وإن رآه غير معقول بدون دليل شرعي، وليس من الدليل ذكر الحكم في كتاب من كتب المذاهب كما بيناه في الفتوى المشار اليها أخيراً (راجع ص٦٨٨)

(٣٢) التلفيق في تقليد المذاهب

الاصل فيمن قلد مذهباً أن يعرف أحكامه في المسائل ويعمل بها الثقته بأدلتها إجمالا أو تفصيلا أو وراثة، ومن كان له نظر في الادلة فله أن يعمل بما اعتقد صحته في بعضها مخالفا لغيره وإن أدى ذلك إلى التلفيق بين الاقوال وعدم موافقة صلاته لمذهب واحد من المذاهب الاربعة كاختلافها في الماء المستعمل والقليل والكثير وأحكامها، وفي وجوب قراءة المأموم للفاتحة مثلا، لانه إنما يعمل بما يعتقد صحة دليله في الشرع في كل فرع، لا بقول فلان وفلان لذاته، ولكن يشترط ألا يخالف الاجماع في ذلك، وأما من عرف أقوال هذه المذاهب المختلفة دون أدلتها فاختار لنفسه من كل منها ما وافق هواه لسهولته مثلا فهو متلاعب بدينه متعبد بغير علم ولا تقليد لامام وثق بعلمه ودينه

(٣٣) حديث «أصحابي كالنجوم» أخرجه البيهقي عن ابن عباس وهو غير صحيح

(٣٤) جملة [من قلد عالما لقي الله سالما] ليست بحديث نبوي

(٣٥) كتاب لوائح الانوار الالهية للسفاريني من أجمع الكتب للعقائد الاسلامية وما روي من الاحاديث والآثار وأقوال السلف فيها، ولا يخلو من أقوال ضعيفة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وآراء مختلف فيها ، والعقائد يجب إثباتها بالادلة القطعية ، ودونها ماورد في أخبار آحاد ظنية صحيحة السند تسلم إذا لم يعارضها قطعي . وأما الروايات الضعيفة فلا يجوز اسنادها الى النبي ﷺ ولا الاحتجاج بها ولا العمل بها في المسائل العملية فضلا عن العقائد الدينية

(٣٦) كتاب المحلى في الفقه للامام ابن حزم من أجل كتب فقه الحديث على مذهب الظاهرية الذين لا يقولون بالقياس ، ولمؤلفه أفهام وآراء اجتهادية خالف فيها غيره من الفقهاء يخطيء فيها ويصيب كغيره من العلماء ، فمن اقتنع فيها برأيه وفهمه كان كمن اقتنع برأي غيره من أئمة الفقه فانه إمام مجتهد كغيره . فالعبرة بالدليل والعلماء نقلة ومرشدون

(٣٧) المهدي المنتظر : راجع الاحاديث المتعارضة والاختلاف فيه وفيها فقد بسطناه في الكلام على قيام الساعة واشراطها من أواخر تفسير سورة الاعراف (ص ٤٥١ — ٥٠٢ من جزء التفسير التاسع)

(٣٨) أحاديث الدجال ، راجعها في ص ٤٨٩ من الجزء المذكور أيضا

(٣٩) أحاديث نزول المسيح واعتقادها . راجع المسألة في ص ٧٥٣ من مجلد المنار الثامن والعشرين

٤٠ الحقن وما يفطر الصائم

أعمال الحقن بانواعها والمضمضة بالماء والدواء لا تفطر الصائم وبلع الريق بالاولى وانما يفطره بلع شيء غير الريق من مائع أو جامد لانه يعد من الطعام والشراب اللذين لا يتحقق الصيام إلا بالامساك عنهما مع نية التعبد ، وراجع تفصيل أحكام الصيام ومفطراته في تفسير آياته من جزء التفسير الثاني ولا سيما الفصول الملحقة به في الطبعة الثانية

٤١ حكم الانتفاع بالرهن

ارتهان الدار والعقار بالصفة المذكورة غير جائز لأنه من أكل أموال الناس بالباطل . وإنما ورد في رهن المحلوب والمركوب أنه ينتفع بهما في مقابل نفقتهما

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٤٢ بيع الوفاء

(٤٢) بيع الوفاء كنت أعهد له صورة في بلادنا يقول الفقهاء بصحتها فراجعوا المسألة في كتاب مجلة الاحكام العدلية لسهولته ، وليس من شأن المنار تفصيل المعاملات المدنية الاجتهادية

(حكم الصلاة والصيام في القطبين وكون طلب العلم في سبيل الله)

(س ٤٣ و ٤٤) من صاحب الامضاء في انكلترة

ماقولكم دام فضلكم فيما هو آت

(١) تعلمون ان الانسان كلما ذهب نحو القطب اختلفت ساعات الليل والنهار فهي عند خط الاستواء ١٢ ساعة ليلا و١٢ ساعة نهاراً، وعند القطب ستة أشهر ليل باستمرار وستة أشهر نهار باستمرار وتختلف فيما بين ذلك درجات

فما حكم الشرع في مسلم يسكن في أقصى شمال الكرة أو أقصى جنوبها ويريد إقامة أحكام الشرع الشريف من صلاة وصيام ؟

(٢) ورد في الحديث الصحيح عن أنس رضي الله عنه «من خرج في طلب العلم كان في سبيل الله حتى يرجع » رواه الترمذي ، فهل الخروج في طلب العلم كالخروج للمقاتلة في سبيل الله في الثواب فقط أو في سقوط أحكام الشرع الشريف عن الشخص المكلف من صلاة وصيام ؟؟

دكتور محمود زين الدين
طالب بانكلترا

(٤٣) حكم مواقيت الصلاة والصيام في القطبين وما يقرب منهما

قد بينا هذه المسألة في المنار وفي التفسير ومنها في تفسير الآية (٢:١٥٢ فمن شهد منكم الشهر فليصمه) الواردة في صيام شهر رمضان (ص ١٦٢ من جزء ١٠ - ١٩٠٨ من الطبعة الثانية) وهذا نصه :

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قال الاستاذ الامام : وانما عبر بهذه العبارة ولم يقل «فصوموه» لمثل الحكمة التي لم يحدد القرآن مواقيت الصلاة لاجلها ، وذلك ان القرآن خطاب الله العام لجميع البشر وهو يعلم أن من المواقع مالا شهور فيها ولا أيام معتدلة بل السنة كلها قد تكون فيها يوما وليلة تقريبا كالجهات القطبية ، فالمدة التي يكون فيها القطب الشمالي في ليل وهي نصف السنة يكون القطب الجنوبي في نهار وبالعكس، ويقصر الليل والنهار ويطولان على نسبة القرب والبعد عن القطبين ويستويان في خط الاستواء وهو وسط الارض

أرأيت هل يكلف الله تعالى من يقيم في جهة القطبين وما يقرب منهما أن يصلي في يومه (وهو سنة أو مقدار عدة أشهر) خمس صلوات إحداها حين يطلع الفجر، والثانية بعد زوال الشمس الخ ويكلفه أن يصوم شهر رمضان بالتعيين ولا رمضان له ولا شهور ؟ كلا ان من الآيات الكبرى على كون هذا القرآن من عند الله المحيط علمه بكل شيء لا من تأليف البشر ما نراه فيه من الاكتفاء بالخطاب العام الذي لا يتقيد بزمان من جاء به ولا مكانه ، ولو كان من عند النبي ﷺ لكان كل ما فيه مناسبا لحال زمانه وبلاده وما يليها من البلاد التي يعرفها ، ولم تكن العرب تعرف أن في الارض بلادا تعد ليلها كمدة أشهر أو أشهر من أشهرنا وأشهرنا ولياليها كذلك

فنزل القرآن وهو علام الغيوب وخالق الارض والافلاك خاطب الناس كافة بما يمكن أن يمتثلوه ، فأطلق الامر بالصلاة والرسول بين أوقاتها بما يناسب حال البلاد المعتدلة التي هي القسم الاعظم من الارض ، حتى إذا وصل الاسلام إلى أهل البلاد التي أشرنا إليها يمكنهم أن يقدروا الصلوات باجتهادهم والقياس على ما بينه النبي ﷺ من أمر الله المطلق — وكذلك الصيام ما أوجب رمضان إلا على من شهد الشهر وحضره ، والذين ليس لهم شهر مثله يسهل عليهم أن يقدروا له قدره . وقد ذكر الفقهاء مسألة التقدير بعد ما عرفوا بعض البلاد التي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يطول ليلها ويقصر نهارها ، والبلاد التي يطول نهارها ويقصر ليلها ، واختلفوا في التقدير على أي البلاد يكون ؟ فقيل على البلاد المعتدلة التي وقع فيها التشريع كمكة والمدينة ، وقيل على أقرب بلاد معتدلة إليهم وكل منهما جائز فانه اجتهادي لانص فيه .

(٤٤) حديث من خرج في طلب العلم » الخ

معنى الحديث أن من خرج في طلب العلم النافع كان خروجه في السبيل أي الطريق الموصلة إلى مرضاة الله كسائر أعمال البر ، فان كلمة سبيل الله عامة لا خاصة بالقتال ، وأحكام الشرع من الصلاة والصيام وغيرهما لا تسقط عن المقاتلين في سبيل الله لانهم مقاتلون ولا عن غيرهم لاجل تفضيل عملهم ، والصلاة أفضل الاعمال بعد الايمان ، وهي لا تسقط عند أحد من المكلفين إلا بعذر منصوص كالحيض والنفاس ، وتجب على المقاتلين حتى في حال القتال إلا أنه يسقط عنهم بعض أعمالها البدنية كما ورد في قوله تعالى (٢ : ٢٣٨ حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين ٢٣٩ فان خفتم فرجالا أو ركبانا فاذا أمنتم فاذكروا الله كما علمكم مالم تكونوا تعلمون) أي فصلوا في حالة الخوف راجلين أو راكبين على مطاياكم وخيولكم ، ويسقط الصيام عن المريض والمسافر والحائض والنفساء وعليهم الاعادة ، فلا أدري من أين جاءت السائل شبهة سقوط الاعمال الشرعية عن المقاتلة في سبيل الله فسأل عن الخروج في طلب العلم هل هو مثل القتال في هذا أم لا ؟

هذا وان طلب العلم لا يعد في سبيل الله إلا إذا كان مطلوبا في الشرع ، وكان الاشتغال به بنية شرعية صالحة ، ولم يكن سببا لارتكاب الطالب في أثناء طلبه شيئا من المعاصي أو تركه لبعض الفرائض كما يفعله أكثر طلاب العلوم الدنيوية من المسلمين في أوربة بدون عذر ، فهذا لا يمكن أن يكون في سبيل الله

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الأزهر الازهر ، الانقلاب الاكبر

أحمد الله عز وجل أن حق رجائي وصدق مقالي الذي بسطته في تصدير كتاب (المنار والازهر) إذ بينت أن الشيخ الظواهري قد بلغ من إفساده الغاية وأنه لا يوجد في العلماء من هو أهل لرياسته وإصلاح هذا الفساد غير واحد يعرفه أهل الأزهر كلهم ويعرفه غيرهم، ووصفته بصفاته التي لا يجرأ أحد أن يدعيها لغيره ، بعد أن صرحت بهتاف مجاوري الازهر في ثورتهم باسمه ولقبه ثم نصحت لهم قائلا :

إخواني : إنكم ستنالون ماترضون:من تولي من تمقتون عنكم ، وتولية من تحبون عليكم ، لا بقوة مظاهرتكم لزيد وتظاهركم على عمرو، بل لأنه الحق والخير والمصلحة ، ولان الامة الاسلامية كلها معكم فيه ،ولأنكم في عهد وزارة تقدر هذه القوى الاربع قدرها ، وجديرة بأن ترضي الله بارضائها الخ ما قلنا وما هو ببعيد

نشرت هذا التصدير في الجزء السادس من منار هذا المجلد(٣٤) الذي صدر في آخر شهر شعبان (سنة ١٣٥٣) وحدث بعد ذلك من الأحداث ماجعل بعض الناس يظنون أن قدم الشيخ الظواهري في الازهر أرسخ من قدم محمد توفيق باشا نسيم في الوزارة ، وأن مجلس الازهر الاعلى ظافر في تأييد شيخه الظواهري وإخضاع العلماء والطلاب له أذلة مرغمين ،أو يحرمهم من كل ما لهم من حقوق العلم والدين، فقلت في آخر الجزء الذي قبل هذا وهو التاسع الذي صدر في سلخ ذي الحجة « إن الشيخ الظواهري سيخرج من الازهر مذؤما مدحوراً ، ولا يجد له من مجلسه الأعلى ولا من غيره وليا ولا نصيرا » وكذلك كان فقد قضى الله أن لا يمر هذا الشهر (المحرم سنة ١٣٥٤) حتى يخرج الظواهري منه مذؤما مدحورا ، ويتولى رياسته الاستاذ الاكبر المصلح الشيخ محمد مصطفى المراغي مؤيداً منصورا

لاغرو فما نحن ممن يرمي الاقوال على عواهنها ويتبع فيها هوى النفس ، وانما نتكلم عن سنن الله عز وجل في الاجتماع ، وما هذه الكلمة بالاولى في بابها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولا هذه اليتيمة بالفذة بين أترابها ، فقد كتبت في الجزء الرابع من المجلد ٢٩ (الذي صدر في سلخ المحرم سنة ١٣٤٧) عن توليته للمشيخة بعد الثناء على دولة مصطفى باشا النحاس باختياره لها :

« ان بيان ما اجملته من الحكم بأن هذا المنصب لا يصلح له في هذا الوقت الا هذا الرجل يتوقف تفصيله على بيان حالة الازهر من نواحيها المتعددة، وبيان مزايا الشيخ العقلية والادارية، ومعرفته بحالة العصر من نواحيها المختلفة، وما يحتاج اليه الاسلام من التجديد والاصلاح ، وفوق هذا كله استقلاله في فهم الدين والعلم فهو في الذروة العليا من نجباء تلاميذ الاستاذ الامام (رح) فعسى أن يجعله الله هو المتمم لما بدأ به استاذه واستاذنا من إصلاح الازهر »

« ونشرت في الجزء الخامس الذي صدر في سلخ ربيع الاول من تلك السنة مذكرة الاستاذ في إصلاح الازهر التي قدمها للحكومة وقرر فيها بما أوتي من الشجاعة « أن نتائج الازهر والمعاهد تؤلم كل غيور على أمته وعلى دينه، وقد صار من الحتم لحماية الدين لا لحماية الازهر أن يغير التعليم في المعاهد ، وأن تكون الخطوة الى هذا جريئة يقصد بها وجه الله تعالى فلا يبالى بما تحدثه من ضجة وصريخ فقد قرنت كل الاصلاحات العظيمة في العالم بصريخ »

وكتبت في الجزء السابع الذي صدر في سلخ جمادى الاولى منها مقالا في (إصلاح الازهر وما يتبعه من المعاهد) بينت فيها وجوه حاجته الى الاصلاح وتأثير رياسة المراغي في ذلك حتى تعلقت به آمال الشعوب الاسلامية وشخصت له أبصار الشعوب الاوربية

ثم نوهت في فاتحة المجلد الثلاثين الذي صدر في المحرم سنة ١٣٤٨ ببشائر الاصلاح والرد على الشامتين من دعاة النصرانية الذين صرحوا في بعض صحفهم وكتبهم بأن أفكار الشيخ محمد عبده التي تغلغلت في عقول المفكرين ، وكان لها المجال الواسع لدى الشبان المسلمين ، تلقى أشد الانكار من أرباب العمائم الجامدين، قالوا « ولهذا نجد مريدي الشيخ عبده متضائلين لا يقدرون أن يجهروا بافكارهم لقلة عددهم ، ولشدة مقاومة الجامدين لهم »

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ثم قلتُ « واننا نبشر هؤلاء الشامتين، الذين يتربصون ريب المنون بالاسلام والمسلمين ، بان طلائع النصر قد رفعت أعلامها على رءوس المصلحين، وانتهت رياسة علماء الدين الى أحد تلاميذ الاستاذ الامام ، ونوابغ مريديه الاعلام، وهو الاستاذ الاكبر الشيخ محمد مصطفى المراغي شيخ الجامع الازهر ، وقد لقي من جلالة ملك مصر وحكومته من المساعدة ، بقدر ما كان يلقي الشيخ محمد عبده نفسه من المناهضة والمعارضة الخ . ومنه أن رسالة التوحيد صارت تقرأ في القسم العالي من الطلبة النظاميين ، وتفسير المنار هو المرجع لمدرسي التفسير فيه »

على أن تلك السنة (١٣٤٨) لم تنتصف الا وقد انتصفت منا فتن الدهر باستقالة الشيخ المراغي من هذه الرياسة فكتبت في الجزء السادس الذي صدر في سلخ جمادى الآخرة منها صفحة واحدة ذكرت فيها ما راع العالم الاسلامي من نبأ استقالته وما أكبروه من خلقه العالي بها ، وصرحت بأنه « لا بد للمسلمين أن يستفيدوا من مواهبه في يوم من الايام »

نعم ، وها هوذا قد طلع صباحه وذر قرن شمسه ، وحق إلهام المنار وصدق قوله

حكمة الفصل بين الرياستين

كل ما قرره الاستاذ المصلح في مذكرته للحكومة من سوء حالة الازهر والمعاهد الدينية وشدة حاجتها إلى الاصلاح بل حاجة الدين الاسلامي اليه كان قليلا بالنسبة إلى ما أدخله عليه الشيخ الظواهري بعد ذلك من الفساد والافساد في التعليم والادارة ، والنفاق والشقاق في العقائد والأخلاق ، حتى قال أحد كبار العلماء الواقفين على الدخائل إنه لا يمضي على هذه الحال خمس عشرة سنة ويبقى في الازهر ومعاهده أحد يعرف حقيقة الاسلام ، وكان كلما اشتد الفساد اشتدت دعاية شيخ الأزهر في اطراء الازهر وتعليم الازهر ، وإصلاح الازهر ، ! !

لو أن الشيخ الظواهري عرف قدر نفسه وطور وقته فاستقال من رياسة الازهر والمعاهد عقب استقالة الوزارة الممقوتة رغم أنفها حتى لا يضطر إلى الاستقالة رغم أنفه لخفي على كثير من أهل الازهر وغيرهم كثير من مساويه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ومن ريائه ومن دعايته الباطلة التي كان يضل بها الناس عن إفساده ، ولما علم أعلم الناس بأخلاقه ودخائله ماعلموه باصراره على غيه من إقدامه على إذلال أهل الازهر كافة من الشيوخ المدرسين ومن الشبان المجاورين له أو حرمانهم من العلم والدين والرزق إذا لم يقبلوا الذل بالخضوع والخنوع لمن يعتقدون فساده وإفساده لهم ولمعاهدهم ، ولقد كان ظهور هذه الغاية السوءى لهم خيراً من بقائها خفية عليهم

ولو أن الشيخ الظواهري استقال من أول الامر لكان من الممكن أن يخلفه من لا يقدر على ادارة الازهر واصلاح ما فسد فيه من الشيوخ المشهورين فاما أن تتجدد الثورة لمقاومته فيصدق جماهير الناس قوله وقول اعوانه في أهل الازهر إنهم ثوار متمردون ، وإما أن يخضعوا فيستمر الاستبداد ، وما ولده من الافساد ، وكل منهما شر مناف للمصلحة

فاصرار الظواهري على غيه وبغيه كان شراً له وخيراً للازهر ومعاهده وللاسلام والمسلمين ، وكان خير ما فيه ما انتهى اليه من اقتناع جلالة الملك كالحكومة والامة بأنه لا يوجد في العلماء أحد يصلح لهذه الرياسة الا الشيخ محمد مصطفى المراغي ، وان من الضروري أن يعهد بها اليه ويعطى حق الاستقلال فيها كما اشترطه في مشيخته الاولى التي استقال منها مختاراً عند ما نوزع في استقلاله

إن خير ما استفاد الأزهر من سوء سيرة الظواهري أنه تألم منها وشعر بسوء عاقبتها فثار في وجهها وهب لمقاومتها ، وخير من هذا أنه عرف الرجل الوحيد الذي يرجى أن ينقذه منها وصرح بطلبه وجعله الركن الركين لثورته ، فلم تكن كثورة الطفل الذي يشكو ألم المرض ويأبى الدواء ، بل عرف المرض وعرف الطبيب النطاسي الذي يجب تفويض أمر العلاج إليه ، وحاول الهدم لأجل البناء ، وجمع كما يقول علماؤه بين التخلية والتحلية ، فهذه فائدة ثورة الأزهر التي رجوت خيرها وكنت أرد على كل من يستنكرها وينكر على أهلها صورتها وشكلها ويخشى سوء عاقبتها ، وإن كانوا موقنين أنهم على حق فيها

ذلك بأن الازهر كان كالمصاب بداء السل أو مرض السكتة ، يبرح به الداء ويهوي به الى الفناء وهو لا يشعر ، وكان هوى السلطان يعبث به فيميل معه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كيف شاء، ولقد جاء المصلح الحكيم الاول (الاستاذ الامام) فكان الشيوخ يواتونه ما كان السلطان راضيا عنه ، فلما رأوه معه بيّن بين صاروا يدارونه في الادارة لقوة حجته ولا ينفذون له ما يقتنعون به ، حتى إذا أظهر الامير له العداء تظاهروا كلهم عليه ، وأجمعوا على أن الازهر معهد ديني محض لايجوز الاشتغال فيه بغير العبادة وعلومها ،لا علاقة له بأهل الدنيا ولا بعلومها،حتى رضوا أن يكون للقضاء الشرعي مدرسة مستقلة يدير أمر التربية والتعليم فيها ناظر مدني لا ديني ، ثم جاء طور آخر فوض أمره الى الحكومة ووضع له رجالها قانونا جديداً أخضع له جميع الشيوخ على علاته

جمود الازهر بالامس وثورته اليوم

كان الازهر يتقلب في هذه الاطوار ويعبث به الأمير وحده ثم تعبث به حكومته بأمره ،وشيوخه كما قلنا ليس لأحدمنهم في ذلك رأي،والطلاب لا يشعرون بما يراد بهم من خير أو شر ، وعلم أو جهل ، فاستقال المصلح الحكيم الاستاذ الامام من ادارته ، فاهتز مسلمو الهند لاستقالته ، وأنحوا بالتثريب والتأنيب على الامير وحكومته ، وعلى علماء الازهر وعلى الامة المصرية ، ولم يرتفع للأزهر صوت ولو ثار أهله عشر ثورتهم هذه وأرادوا بها بقاء الامام وعدم قبول استقالته لتم لهم ما أرادوا ، فقد كانت الحرية يومئذ أتم منها اليوم

فالفضل الاكبر في إيقاظ الازهر من نومه وفي ثورته الحية الشريفة لسوء إدارة الشيخ الظواهري وعناده ، وإصراره على ما كان من استبداده ،ومطاردته للعلماء والمجاورين في الجامع الازهر نفسه ، حتى جعل الجند والشرطة يدخلونه بنعالهم ويخرجون طلابه من المسجد ومن حجراتهم مقهورين حاسري الرءوس حفاة الاقدام، يعتلونهم الى السجون كقطاع الطرق والمجرمين عتلا ، ويسومونهم خسفاً وذلا ،(ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها أولئك ما كان لهم أن يدخلوها الا خائفين لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم)

لا أبغي الآن أن أعيد ذكر تلك المساوي لبيان ما كان من مفاسدها، وانما أريد أن أحمد الله على حسن عاقبتها بخذلان فاعليها وابطال كيده للاسلام ومعاهده،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وأن أذكر أهل الازهر بما يجب عليهم من حمد الله وشكره أن بدلهم بذلك الشر خيرا ، وبذلك الافساد إصلاحا ، فانه اذا أراد بقوم خيراً جعل لهم النقم عبرة ومحيصا، ومن النعم تربية وتأديباً، ووسد أمورهم الى أهلها ، ويسر لهم القيام بحقها

نصيحتي الثانية للأزهر

واني لاقول لهم كلمة نصح ثانية لعلهم لا يسمعونها من غيري في طور هذه النعمة، كالكلمة التي قلتها في حال اشتداد الثورة ، وإني لاشد يقينا بصحة هذه مني بتلك وقد نطق الزمان بصدقها ، أقول إنكم نلتم خير ما طلبتم بثورتكم في خير الاحوال من نفي واثبات ، وسلب وإيجاب ، وهو ما أيدتكم به الامة ورضيته لكم واجب الحكومة وجلالة الملك إليه ، وهو أهون الامرين اللذين يتوقف عليهما إصلاح الازهر ، وبقي أشقهما وأعسرهما ، وهو استعدادكم لقبول الاصلاح الذي اتفقت عليه الامة على أنه قد رسد الى خير أهله، وأقدرهم على النهوض بأعبائه، فما أنتم فاعلون اليوم؟

إنما يستفيد الناس في كل حال وزمان بقدر استعدادهم ، فقد نشأ السيد جمال الدين نابغة القرون في بلاد الافغان ولم يشعر بمزاياه الا بعض أمرائها ، ثم جاء مصر فاستفاد منه بعض المستعدين للانقلاب السياسي والمدني والادبي ، ولم يستفد من رأيه وتأثيره في الاصلاح الديني والعلمي الا الشيخ محمد عبده ، وله اعترف السيد بأنه خليفته في كل انقلاب دعا إليه ، وقد أتيح للشيخ من دعوة هذا الاصلاح وممارسته في إدارة الازهر الرسمية وفي تدريس التوحيد والتفسير والبلاغة والمنطق ما لم يتح لاستاذه السيد، وكان الآخذون عنه أكثر عدداً، وأوسع زمنا، ثم كان من عاقبته فيه ما أشرنا اليه آنفا، وما أغنت عنه كثرتهم من الاصلاح شيئا، إذ لم يكونوا يبغون أخذ الاصلاح عنه ، لانهم لم يكونوا مستعدين له، وقل من كان منهم يفكر فيه

وها أنتم أولاء تجاه ثاني المصلحين وثالث القمرين، ولقد كان يطلب العلم في الازهر كما يطلبه غيره، ولكنه كان أقرب أهله اليهما في عقلهما وأخلاقهما، ولاسيما الشجاعة وعزة النفس ، واستقلال الارادة والفهم ، وبهذا كان أجدر من خلف الاستاذ الامام باصلاح الازهر، فيجب أن يكون حظه من استعدادكم في النصف الثاني من

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

القرن الرابع عشر أكبر من حظ استاذه واستاذنا من استعدادهم في النصف الاول منه ، عسى أن يكون متمما لما بدأ ، ولا يتسنى له هذا الا اذا كان استعدادكم للقبول متمما لاستعداده للايجاب ، فالمراغي لا يقدر على ان يخلق الازهر خلقا جديدا ، وغاية مايرجى له من سعيه وجهده ، أن يبلغ به أحسن ما استعد له أهله بعد زوال المانع الذي كان يحول دون ذلك ، بل قال الحكماء الربانيون ان للرب الخلاق ذي القوة المتين سننا في التكوين يعد بها الشيء للشيء فيتعلق الايجاد بالاستعداد بمقتضى الحكمة في التقدير وامتناع الجزاف والخلق الأنف فيه . وهو معنى الايمان بالقدر ، ونص القاعدة الاجتماعية في قوله تعالى (ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) وإن للمنار مقالة في هذا الموضوع عنوانها (الاصلاح والاسعاد على قدر الاستعداد) نشرت في المجلد الرابع منه (ص ٦٨١) سنة ١٣١٩

يوشك أن يكون الازهر اليوم أقل علما واخلاصا في الطلب مما كان في أول هذا القرن ، ومما كان في قرون التدلي التي قبله ، ولعله صار على ضعفه في العلم أشد شعورا بالحاجة الى الاصلاح أو استعدادا له ، ولا يصح هذا الرجاء عند الشيخ المراغي الا بقدر ما يرى في العلماء والطلاب من المشاركين له في الصفات الثلاث التي كان بها أهلا للاصلاح ، : الشجاعة وعزة النفس واستقلال الارادة والفهم ، وما وراءهن الا العلم بحقيقة الاصلاح ، وحسن النية فيه ، وطلب الغاية العليا منه ، وهي ما في الاسلام والقرآن من روح الانقلاب العام المصلح للبشر ، ومقاصده العشرة التي بيناها في كتاب الوحي المحمدي ، وهذه كلها امور كسبية تعليمية ، وأما تلك الصفات الثلاث فهي وهبية في الاصل ، وإنما تفيد فيها التربية الصحيحة للنابتة الجديدة تربية الارادة وجهاد النفس ، وأين أنتم من هذه التربية وأين هي منكم؟

قد ذكرتكم آنفا في هذا المقال بمذكرة الاستاذ التي قدمها للحكومة عقب توليته الأولى لرياسة الأزهر ، وقوله فيها إن الاصلاح الذي يحتاج إليه الاسلام كله لا الأزهر وحده يقتضي قلب نظام التعليم من أساسه الخ وعلمتم أنه كان وضع قانونه لاجل النهوض بهذا القلب والتجديد ، متوقعا ما يلزمه ويقترن به عادة من الصراخ والعويل ، فحيل بينه وبين ما يريد فاستقال ، وخلفه من نهض بضد ما أراد ، وهو

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الهدم والافساد ، وأهمه سوء التصرف في مناهج التعليم ، واقناع المعلمين والمتعلمين بأن الترقي لا يكون الا بالنفاق والدسائس والسعاية ولا غاية له الا امتاع الدنيا ، فاستشرى الفساد فصار الاصلاح أشق ، ولن يتم إلا بما قلناه إجمالا ، وسنفصله في مقال آخر إن شاء الله تعالى

تأثير تولية المراغي لرياسة الأزهر

لقد كان سرور الناس بهذه التولية عظيما في مصر وسيظهر أنه يكون عاما في جميع الاقطار الاسلامية، ورأينا تهاني الناس لهذا الامام المصلح أضعاف المعهود في تهاني أصحاب المناصب ولولا أن أكثر علماء الازهر أظهروا سخطهم على الظواهري من قبل لما أقمت وزنا الا لتهاني من نعرف رأيه وخلقه منهم، فالشيخ الظواهري نفسه قد هنأ المراغي أيضا ، ولكننا رأينا جميع طبقات الشعب من الامراء والوزراء والوجهاء والادباء وغيرهم مجمعين على هذا ، وانا لنرى الوفود تغدو وتروح الى داره في حلوان والى ادارة الازهر والمعاهد الدينية في القاهرة مثنى وثلاث ورباع وجماعات في كل يوم ولا ندري متى ينتهي هذا الزحام، وانني انقل عن الجرائد اليومية خبر وفود علماء المعاهد وكلمة الاستاذ الاكبر لهم على سبيل النموذج وهو ما نشر الاهرام في سياق التهاني والمقابلات قالت تحت عنوان (وفود العلماء) في ٣ مايو سنة ١٩٣٥

كانت إدارة المعاهد الدينية في أثناء هذه المقابلات قد اكتظت بوفود العلماء الحاشدة من مدرسي معاهد الاسكندرية وطنطا ودمياط ودسوق والزقازيق وأسيوط ومن العلماء المندوبين للتدريس في مختلف المعاهد الدينية ومن الطلاب والعلماء المفصولين الذين تقررت إعادتهم الى دروسهم ووظائفهم في جلسة المجلس الاعلى التي عقدت أول أمس ، وما إن لمحوا فضيلته قادما حتى احتاطوا بالسيارة من كل ناحية واخذت أصواتهم ترتفع بقولهم : فليحي الامام الاكبر . فليحي المصلح الاسلامي . فليحي والد الازهريين البار . وقد أرادوا أن يحملوا فضيلته على أعناقهم ولكنه أبى ، وكان يلح في الاباء كلما الحوا في الطلب ثم قال لهم :

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أرجو أنْ تهدؤا قليلا حتى أتمكن من أن اصعد على قدمي . وقد اجابوا فضيلته الى ما طلب وأخذوا يشقون له طريقا حتى تمكن من الصعود الى مكتبه

ثم تقدم بين يدي فضيلته خطباء هذه الوفود وشعراؤها واخذوا يلقون كلماتهم وقصائدهم وقد ذكروا مواقف معينة لفضيلته في اصلاح الاسر ورعايتها بمختلف القوانين والتشاريع وتنظيم الاجراءات القضائية الخاصة بالمحاكم الشرعية وغير هذا من ضروب الاصلاح والتجديد، وهنا وقف فضيلة الاستاذ الاكبر وقال

كلمة الاستاذ الاكبر

« اشكركم شكراً جزيلا على هذه العواطف الكريمة التي تجلت في أقوال خطبائكم وقصائد شعرائكم . وأرجو أن تنوبوا عني في تبليغ هذا الشكر الى جميع إخوانكم والى جميع الطلبة في معاهدكم، كما أرجو أن نستقبل جميعاً : علماء وطلابا بدء دراستنا وقد زال ما كان في قلوبنا

كان ضغن وكانت عداوة بين العلماء والطلبة وبين الطلاب والطلاب. ولكني اعتقد أن ذلك لم يكن الا في مقام اختلاف الرأي وتباين المذهب في صدد حادث طارىء ، ولكل وجهته ولكل رأيه ومذهبه. وأنا شخصيا ممن يقدسون حرية الرأي ويحترمون رأي الخصوم كاحترامهم لرأي الاصدقاء ، وأرجو أن تكون حرية الرأي صفة من صفات العلماء . وقد عهدتم في سيرة السابقين والسلف من العلماء انهم كانوا يحترمون آراء مخالفيهم . وما كان احدمنهم يخالف أو يخاصم الا وهو بعيد كل البعد عن الهوى والغرض . وعلى اساس حرية الرأي يبنى الدين وتبنى الاخلاق ويبنى العلم . ويكون البناء خير ما نشتهي ونود اذا كانت المخالفة في الرأي خالية من الهوى والغرض

لقد كانت فتنة وجدت أول الامر شرارة نارها في طريق الاتفاق والمصادفة ثم أراد بعض الناس أن يجعل العلماء وطلاب العلم حطب هذه الفتنة الشعواء ولكن الله سبحانه وتعالى وقى المسلمين شرها ، وخرجتم من هذه الفتنة لا اقول خرجتم من غير أن يظهر للناس بعض عيوبكم . فقد ظهرت عيوب في بعض الطلاب . وظهرت عيوب في بعض العلماء ، لان هؤلاء وهؤلاء قد قرنوا المطالبة بالاصلاح

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بشيء من العنف، وشيء من الخروج عن الخلق الكريم: الخلق الكريم الفاضل الذي يجب ان يكون حلية طالب العلم الديني، وحلية العالم الديني.

ويمكنني في هذا المقام أن أصرح لكم ولجميع المسلمين في مختلف الاقطار باني أفضل وأوثر أن تخرج المعاهد الدينية رجلا ذا خلق وفيه جهالة على أن تخرج إماما من الأئمة وفيلسوفا جم البحث حاشد الذهن لا خلق له. وليس من الخير للدين ولا لاهل الدين ولا للمسلمين والاسلام أن يوجد علماء اشرار لا خلق لهم، لان مهمتكم التي وجدتم لها ووجدت لها المعاهد هي إيجاد رجال يقومون بحراسة الدين ويرضون الله بعملهم، يتجافون عن الدنيا ويعزفون عن أعراضها إذا وجدوا في طريقها الذلة والمهانة والمسكنة واهدار الخلق، والله سبحانه وتعالى لا يرضى عن عن طائفة من الطوائف وجدت لاعزاز دينه ثم استخدمت مواهبها لاذلال أهل هذا الدين الحنيف.

لكم في سيرة السلف من علماء المسلمين وفي آبائكم في الازهر الشريف قدوة خير، كانوا يرضون بالكفاف من العيش مقبلين على العلم إقبال المخاص لله ولرسول الله. ولست الآن من الواعظين الزاهدين الذين يرغبون في أن يباعدوكم عن الحياة، واذا لبست هذا الثوب فقد تكذبني الظواهر، فانتم ترونني أستمتع بالحياة جهد ما استطيع، ولكني أدلكم على طريق المتاع: الزهد في الحياة طريق المتاع فيها.

وجهوا أنفسكم واجتهدوا أن تخلقوا في أبنائكم هذا الروح، روح الاقبال على العلم لله وللرسول، روح إرضاء العلم للعلم على أن تجعلوه مقصدا لا وسيلة العلم شريف لا يرضى المذلة والمهانة، فاذا أكرمتم أنفسكم رضي الله عنكم ورضيت الناس، ومتى رضي الله عنكم ورضيت الناس وجدتم من الدنيا اقبالا وسعت اليكم دون أن تسعوا اليها.

وكنت أحب أن أجعل هذا الحديث معكم طويلا، ولكن وقتي ضيق وعملي كثير، فاكتفي واقف عند هذا القدر، وأرجو في الختام أن تكونوا رسل خير للامة الاسلامية، وأن يوفقنا الله جميعا ويرشدنا للبر والخير والسلام اه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

﴿ خليج العقبة الحجازي وطمع الانكليز فيه ﴾

خليج العقبة أعظم ثغر لدار الاسلام الاولى في جزيرة العرب التي بناها رسول الله ﷺ وخلفاؤه وأوصاهم في مرض موته بأن لا يبقى فيها دينان، ومهد السبيل لفتح سياجها الشمالي باسرائه الى المسجد الاقصى وغزوته لتبوك، وأتم عمله خليفتاه أبو بكر وعمر (رض) بفتح بيت المقدس والشام، فهذا الثغر الحجازي هو الحلق الذي يدخل منه الى جوف هذه الدار، والخط الممتد منه الى معان وتبوك فالشام فالعراق هو حبل الوريد لحياة هذه الدار، ولم يكتف الانكليز بالسيطرة على فلسطين وشرقي الاردن باسم الانتداب حتى أرادوا التوسل بذلك الى السيطرة الحربية والتجارية على هـذا الثغر وهذا الخط لتكون حياة الحجاز ونجد في قبضتهم مع القسم الشمالي من دار الاسلام حتى لا يبقى للاسلام دار مستقلة، واستعمالهم لعلي وعبد الله ابني الملك حسين لهذه السيطرة ومنازعة الملك عبد العزيز ابن السعود لهم فيها معروفة، وتأجيل الفصل في هـذا النزاع الى مفاوضة ثانية بعد مفاوضة بحره معروف، ولكن الانكليز يمهدون السبيل لهذا الغرض القديم مرة بعد أخرى وقد أحدثوا في هذا الربيع حدثا مخيفا بزيارة رئيس أركان الحرب العامة للعقبة وحدود شرق الاردن أوجب على الجرائد تجديد البحث فنشر المقطم في ٢٨ مارس سنة ١٩٣٥ برقية في الموضوع علق عليها محرر المباحث العربية فيه المقال الآتي في اليوم التالي:

﴿ العقبة بين مصر والحجاز وانكلترا ﴾

لخص مكاتب المقطم اللندني في برقياته أمس رسالة نشرتها جريدة المورننج بوست لمكاتبها من عمان جاء فيها «ان منطقة العقبة وقد كانت تابعة لمصر من مدة طويلة ستكون موضوعا لمباحثات دولية، وان السر ارشيلد منتفمري مسنبرد رئيس هيئة أركان الحرب العامة يتعهد مواقع الدفاع في شرق الاردن ويحقق مسألة الخلاف بين الحجاز وشرق الاردن على الحدود ويطالب الملك ابن سعود أن تكون العقبة له»

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

والواقع أن زيارة رئيس هيئة أركان الحرب لفلسطين وشرق الاردن في مثل هذه الآونة من الحوادث التي استوقفت الانظار فقد استدل منها الناس على عناية البريطانيين بمستقبل تلك البلاد ورغبتهم في تحصينها والدفاع عنها إذا لزم الامر

ولكن هنالك ملاحظة تتعلق بالدفاع عن تلك البلاد نريد أن نلفت النظر إليها ونطرحها للبحث لمعالجتها من الوجهة الحقوقية والدولية، وخلاصتها ان فلسطين وشرقي الاردن ليست من ممتلكات التاج البريطاني فتحشد فيها الحكومة البريطانية القوات وتجعلها دار حرب وكفاح في حالة حدوث حرب بينها وبين دولة أجنبية، وانما هي وديعة أودعتها جامعة الامم لبريطانيا لكي تعدها للاستقلال وحكم نفسها بنفسها على أن تجلو عنها وتعيد اليها حريتها واستقلالها يوم تبلغ أشدها، وتصبح قادرة على حكم نفسها، وذلك بقرار تصدره جامعة الامم نفسها كما جرى مع العراق فقد تحررت من الانتداب بموجب قرار أصدرته الجامعة في سنة ١٩٣٢

وفضلا عن ذلك فان صك الانتداب البريطاني لفلسطين وشرق الاردن الذي أقرته جامعة الامم في سنة ١٩٢٢ لا ينيل بريطانيا هذا الحق ولا يعترف بجعل البلاد جزءاً من أجزاء ممتلكاتها فقد جاء في المادة ١٧ من هذا الصك ما نصه :

« يجوز لحكومة فلسطين أن تنظم على قاعدة اختيارية القوات اللازمة للمحافظة على السلم والنظام وللدفاع عن البلاد بشرط أن تكون تحت إشراف الدولة المنتدبة ولا يجوز لحكومة فلسطين استخدام هذه القوات لاغراض غير ما تقدم إلا بموافقة الدولة المنتدبة وفي ما عدا هذا لا يجوز لادارة فلسطين أن تجمع قوات عسكرية أو بحرية أو جوية أو تبقيها عندها

« وليس في هذه المادة ما يمنع إدارة فلسطين من الاشتراك في نفقات القوات التي تكون في فلسطين ، ويحق للدولة المنتدبة في كل وقت أن تستخدم طرق فلسطين وسككها الحديدية وموانئها لحركات القوات المسلحة ، ونقل الوقود والمهمات »

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هذا ماورد في صك الانتداب خاصا بالعلاقات العسكرية بين الدولة المنتدبة والبلاد المشمولة بالانتداب، والمقصود بها هنا (فلسطين وشرق الاردن) وهي لاتجيز لهذه الدولة أن تجعلها قاعدة من قواعدها الدفاعية ولا أن تزجها في حرب إذا خاضتها وإن لم يك هنالك مايندر بقرب اعلان هذه الحرب -- لانها بلاد مستقلة ذات سيادة ولانها ليست سوى وديعة موقتة بيد بريطانيا ، ولايجوز للمودع (بالفتح) أن يتصرف بالودائع ويغيرها أو يبدل شكلها إلا لضرورة

ومع كل ما يكتب ويقال فاننا نعتقد أنه ليس هنالك مايبعث على التشاؤم وإنما أردنا التذكير من وجهة عامة ، ولفت نظر ذوي الشأن إلى أن البلاد التي ينتدب لها لاتعد جزءاً من ممتلكات الدولة المنتدبة ليجوز لها أن تتصرف بأمورها، وإنما هي وديعة موقتة أودعت تحت يدها لاجل تسميه جامعة الامم وتحدده

مصر والعقبة

ولقد كانت العقبة - وهي لاتبعد عن حدود مصر الشرقية في الوقت الحاضر سوى بضعة كيلو مترات والواقف في آخر هذه الحدود يشاهدها بالعين المجردة - جزءا من أجزاء مصر حتى عهد الخديو إسماعيل فتنازل عنها لتركيا ، ولما حددت الحدود نهائيا بين مصر وتركيا في سنة ١٩٠٦ أدخلت نهائيا ضمن الحدود العثمانية وألحقت بلواء الكرك (شرق الاردن اليوم) وصارت جزءا من أجزائه

الحجاز والعقبة

ولما نشبت الثورة العربية في أثناء الحرب العظمى احتل العرب هذا الثغر في سنة ١٩١٧ واتخذوه قاعدة لاعمالهم العسكرية في جنوب سورية فألحق من ذلك العهد بحكومة مكة ، وظل جزءا من اجزائها حتى يوم ١٨ مارس سنة ١٩٢٤ فأعلن الملك حسين تنازله موقتا عن إدارة معان والعقبة لامارة شرق الاردن، وفي يوم ١٨ يوليو سنة ١٩٢٥ أعلن الامير عبد الله ضم معان والعقبة نهائيا إلى امارته وذلك بناء على اتفاق عقده مع اخيه الملك علي وذلك في الوقت الذي كان فيه ابن سعود يهاجم الحجاز ويحاصر جدة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ابن سعود والعقبة

وأبى ابن سعود ان يعترف بماتم بين الملك علي والامير عبدالله بعد استيلائه على الحجاز وأعلن انه لايقر ماوقع بل يعده من قبيل التواطؤ ،وانه لايزال يعتبر معان والعقبة من اقطار الحجاز ،وان ماجرى بين الاخوين لايقيده ولايسري عليه

وأثيرت هذه المسألة في المفاوضات التي دارت في جدة بين الحكومة السعودية والحكومة البريطانية فتقرر الاحتفاظ بالحالة الراهنة فيها إلى أن تحين الظروف المناسبة لتسوية مسألتها تسوية نهائية مع الوعد من جانب الحكومة السعودية بأن لا تتدخل في إدارتها

هذا ماتم الاتفاق عليه في شهر مايو سنة ١٩٢٦ في جدة بين السر جلبرت كلايتن باسم بريطانيا ، والامير فيصل السعود باسم الحكومة العربية السعودية، وقد تعهدت فيه هذه الحكومة بأن تحترم الحالة القائمة في هذه القاطعة إلى أن تحين الظروف المناسبة ،فهل حانت هذه الظروف الآن ؟ وهل لذهاب رئيس هيئة أركان الحرب الآن إلى فلسطين وشرق الأردن ـ ويقولون إنه جاء ليحقق عن هذه المسألة ـ صلة بحلول هذه الظروف ؟ إننا نشك في صحة هذه الرواية وندعو الى مقابلتها بالاحتياط، فلم يرد في المصادر الاخرى مايدل على أن الحكومة السعودية أثارت هذه القضية أو انها تنوي اثارتها على الاقل ،كما انه ليس هنالك مايدل على أن بريطانيا تعيدها بسهولة الى الحكومة السعودية لاعتبارات معروفة بداهة، وإنما هي أقوال تقال ،وإشاعات تشاع ،ويراد بها ذر الرماد بالعيون، وسنرى ما يكون

أمين سعيد

(المنار) الحق أن ثغر العقبة ثغر عربي حجازي في موقعه الجغرافي، فسكان ضفتيه ما زالوا من صميم عرب الحجاز ، وتصرف الدولة العثمانية في إدارة هذه البلاد كان من حقوق سيادتها على الحجاز وسورية الجنوبية (فلسطين) والشمالية ومصر ، ولما شعرت بطمع انكلترة فيه ألحقته بالحجاز نهائيا كما بينت ذلك في الجزء الثاني والثالث من مجلد المنار التاسع سنة ١٣٢٥ وهو

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مسألة العقبة

(منقولة من ص ١٥٧ ج ٢ م ٩ منار الذي صدر في صفر سنة ١٣٢٥)

كان أهل الرأي في الدولة وأصحاب النفوذ في المابين يرون منذ شرع في سكة الحجاز الحديدية أن من الضروري إحداث ناشط لها ينتهي بفرضة العقبة في البحر الاحمر ، وقال بعضهم اذا عجزنا عن إيصال السكة إلى الحرمين ،فان ربحنا من السكة لايكون قليلا اذا استعضنا عن ذلك بايصالها إلى العقبة . وقد اجتهد الصدر الاعظم ومختار باشا الغازي وعزت باشا العابد وصادق باشا العظم اجتهاداً عظيما في إقناع السلطان بوجوب إنشاء هذا الناشط منذ سنين فكان يأبى ذلك ويحتج بأن هذا يكون وسيلة لتداخل الانكليز في بلاد العرب . فلما أعياهم أمر ثورة اليمن اقتنع بأن إخضاع تلك الولاية وتمكين السلطة فيها من بعض فوائد ناشد العقبة من سكة الحديد فأمر به وأرسلت الجنود العثمانية الى العقبة لتمهيد العمل .فلما رأت انكلترا ذلك خافت من الدولة على مصر أضعاف ما كان يخاف منها السلطان على بلاد العرب.واعتقدت أنه مادفع السلطان على هذا العمل إلا ألمانيا الدائبة في مناهضة انكلترة وأنه لا يبعد أن يتفق السلطان مع عاهل الالمان على الزحف على مصر بعد وصول الناشط الى العقبة فارادت بناء معاقل عسكرية هناك باسم مصر فكانت الدولة بالمرصاد فمنعت الجنود المصرية من البناء بالتهديد فأنشأت انكلترة تعارض الدولة بان جنودها احتلت نقطة مما كانت سمحت به لمصر من أرض سيناء واشتدت في ذلك بلسانها وبلسان الحكومة الخديوية التي تنطق بوحيها على ان انكلترة قد غيرت حدود مصر في شبه جزيرة سيناء في الخرائط الجغرافية التي جددتها للمدارس المصرية منذ بضع سنين

﴿ مسألة العقبة ﴾

(منقولة من ص ٢٣١ ج ٣ م ٩ منار الذي صدر في ربيع الاول سنة ١٣٢٥)

بينا في الجزء الماضي أن حقيقة المسألة عسكرية لا إدارية تتعلق بالحدود فهي أول وليد ولدته لنا سكة حديد الحجاز فالدولة العلية ترى ان انكلترا تخاف عاقبة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هذه السكة على مصر فهي تريد اتقاء الخطر باقامة المعاقل الحربية في شبه جزيرة سيناء لان محاربتها في مصر اذا هي دخلت فيها غير معقول وهي تخاف من انكلترا على سورية والحجاز اذا هي جعلتها بقعة عسكرية باسم مصر ولذلك كان السلطان غير راض بانشاء ناشط من السكة إلى العقبة ولما اضطر الى ذلك باستفحال الثورة في اليمن رأى ان انكلترا أنفذت الجنود المصرية إلى العقبة للبناء كما قيل ورأت الجنود المصرية ومن يقودها من الانكليز أن العساكر العثمانية بالمرصاد ، فظهر الامر وبدأ الخلاف بالشكل الذي عرفه الناس وهو أن الترك قد اعتدوا الحدود المصرية ولعل الذي نبه الترك إلى أخذ الحذر من الانكليز هو تعيين خمسة آلاف جنيه مصري في ميزانية مالية مصر باسم شبه جزيرة سيناء

فهم الانكليز من جعل العقبة تابعة لولاية الحجاز ان الدولة العثمانية تريد بذلك أن تمنعها منهم بسياج ديني وهو إثارة سخط المسلمين في مستعمراتهم وغيرها عليهم اذا مدوا أيديهم اليها وما كانت الدولة لتحسن استخدام هذه القوى الممنوعة ولو كانت تريد ذلك لما حال دونه جعل العقبة تابعة لسورية لأنها على كل حال من جزيرة العرب التي أوصى النبي ﷺ في مرض موته بأن لا يبقى فيها دينان وأن يخرج منها يهود يثرب ونصارى نجران ، وقد قاوم الانكليز ماتوهموه من الدولة بايهام من جنسه فأنشأوا يوهمون شعبهم وسائر الشعوب الاوربية بأن السلطان يريد تهييج التعصب الاسلامي على المدنية الاوربية وربما وجدوا لايهامهم شبهة في ثرثرة احداث السياسة في مصر الذين جعلوا اسم الاسلام والخلافة ضيعة يستغلونها وإن أضاعوا الاسلام الذي لا يعرفون منه إلا اسمه

لولا ان الدولة العثمانية حذرة من عمل عسكري في سيناء باب سوريا والحجاز لما بالت أن تزيد في مساحة ماسمحت به لمصر منها ، ولولا ان انكلترا حذرة من تركيا على مصر لما عظمت من أمر الحدود المصرية ماعظمت ، ولولا انها تتوقع هيجان مسلمي مصر أو ثورتهم اذا استحكمت حلقات الخلاف بينها وبين تركيا لما أمرت بزيادة جيش الاحتلال . فاذا كان سبب النزاع هو مايعبرون عنه بسوء التفاهم فما أسهل سبيل الاتفاق مع حفظ شرف الدولتين وهو أن تعترف تركيا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بحدود مصر التي ذكرت في فرمانات تعيين الخديويين وفي تلغراف الصدر الاعظم الملحق بفرمان عباس حلمي باشا الثاني وتتعهد انكلترا بأن لا تعمل في شبه جزيرة سيناء عملا عسكريا . وقد أساءت الدولة المدخل فعسى أن تحسن المخرج

نحن نعتقد أن الدولة العثمانية لا يخطر لها على بال — وهي في هذه الحال — أن تزحف على مصر ، أما انكلترة فلا يبعد أن تقصد إقامة المعاقل الحربية في شبه جزيرة سيناء باسم مصر باعتبار مصر حكومة اسلامية لا تعد اقامتها على أبواب الحجاز أو امتلاكها لجزء من الجزيرة مخالفة لوصية النبي ﷺ . وقد كان يكون ذلك بكل هدوء وسلام لو لم تعارضه الدولة العثمانية وتقاومها فيه انكلترا بعد عجز الحكومة المصرية — وانما نعني بالهدوء والسلام هدوء نفوس المسلمين وسلامة قلوبهم . وأن تظفر انكلترا بتركيا ظفراً مبينا وتلزمها بالاعتراف بالحدود كما تريد وتجعل بعد أرض سيناء معسكراً ولو مصريا فان كل مسلم في الدنيا يتألم ويضطرب قلبه ويظن بالدولة الانكليزية ظن السوء ويتوقع الاعتداء على الارض المقدسة كل يوم ، وقد عرفنا من حكمة هذه الدولة في السياسة البعد عن جرح الشعوب في قلوبها ، وإن هي جرحتها في أبدانها ورؤوسها (مصالحها وحكامها)

ان جميع عقلاء المسلمين يفضلون دولة انكلترة على جميع الدول واذا أيقنوا بأن قطراً من أقطارهم واقع تحت سلطان أجنبي وكان لهم اختيار في الترجيح فانهم يرجحون بريطانيا العظمى على غيرها . ويعتقد رجال الاصلاح منهم أنه لا يمكن الاتيان بعمل يحيي الاسلام وينفع المسلمين في بلاد اسلامية غير مصر والهند ، بل لا حرية للمسلمين في الدعوة إلى كتاب ربهم المنزل ، وسنة نبيه المرسل ، إلا في هذين القطرين فلبريطانيا العظمى أن تعتقد هذا الاعتقاد عونا لها على كل دولة تناوئها في الشرق ، وعليها أن تحافظ عليه وتتحامى مواقف الظنة فيه فان امتلاك القلوب بالحكمة ، خير من امتلاك الرقاب بالقوة ، ولتكن آمنة جانب المسلمين واثقة بتفضيلهم إياها على غيرها مادام دينهم محفوظا ومعاهده المقدسة آمنة من اعتداء الاجنبي عليها ، أو تداخل غير المسلم فيها ، ولا يصدنها عن هذا الاعتقاد تشدق المغرورين بالنوغاء ، فالزبد يذهب جفاء ، وانما الناس بالعقلاء والفضلاء اه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هذا ما كتبته منذ ٢٩ سنة في تحذير الانكليز من الاعتداء على خليج العقبة باسم مصر التي كانت مستقلة تحت سيادة الدولة العثمانية وتذكيرهم بأن التدخل في أمرها يعده جميع المسلمين اعتداء على الدين الاسلامي نفسه ، وان الخوف على الحجاز الآن من جعل هذا الخليج تحت سيطرة الانكليز أشد مما كان في عهد الدولة العثمانية من جوانب كثيرة أهمها أنه يمكنهم من قتل الاسلام صبرا في عقر داره وجعل الحرمين الشريفين تحت سيطرتهم العسكرية بحجة الانتداب على شرق الاردن وخدمة أميره عبد الله ابن الملك حسين وهي حجة باطلة ، وما اعتدوا هم ولا غيرهم على الاسلام إلا بمساعدة الخونة من المسلمين ، فعلى ملك البلاد العربية السعودية أن يحفظ حق الاسلام ووصية نبيه ﷺ على هذه البلاد التي حرمها على غيرهم بوصيته في مرض موته ، وما فعله علي بن الحسين وهو محصور في جدة من هبة العقبة ومعان لأخيه عبد الله لا قيمة له شرعاً ولا قانونا في ذاته كما قرره المؤتمر الاسلامي العام في مكة المكرمة سنة ١٣٤٤ ولا في حيلة الانتداب كما يحرر المقطم وغيره — والعالم الاسلامي كله يؤيد الملك عبد العزيز الفيصل في حق الحجاز، وعلماؤه وخطباؤه وكتاب صحفه مستعدون لتأييده باقامة الثورة على هذه الدولة (يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم)

كنا نعلم أن الملك عبد العزيز ليس له من القوة الحربية ما يمكنه من اخراج الانكليز من العقبة وما وراءها اذا أراد ذلك، وكنا نعلم أيضا أن الدولة الانكليزية لا تزحف بجنودها غير المسلمين لقتاله على حدود الحجاز ونجد، وأن تجنيدها بعض المرتزقة من فقراء المسلمين لقتاله باسم المحافظة على إمارة عبد الله بن الحسين البغيض لأهلها ولغيرهم لا يرجى لهم الظفر به ، وان هذا التهور إن تجرؤا عليه قد يفضي الى انفجار بركان الحقد من المسلمين عليهم في كل مكان، وظهور ما ليس في الحسبان.

وقد كانت زيارة رئيس أركان الحرب لهذه الحدود بدء تهييج للصحف الاسلامية عليهم في فلسطين وسورية ومصر ، ثم سكن الهياج بما نشرته حكومة شرق الاردن من بلاغ رسمي بأنه ليس في خط العقبة ومعان عمل عسكري . وكل ما يحتمل وقوعه فهو أهون من اقرار الانكليز على أي عمل أو سلطان على هذا الخليج.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الشقاق بين العرب المسلمين

شر ما آل اليه في فلسطين

العرب أقدم الامم لغة وحضارة وعمرانا فلهم العرق الواشج في حضارة قدماء المصريين والكلدانيين والفينيقيين، ووثبتهم الاسلامية قضت على ملك الفرس وبراطورية الروم في الشرق في ثلث قرن ثم امتد سلطانها قبل انقضاء القرن من المحيط الغربي إلى الصين وطفق يناوش شعوب أوربة في الشمال، ثم لم يكن سبب تمزيق هذا الملك العظيم الا الشقاق والتنازع على الرياسة من أكبر مجتمعاته وهو الخلافة فالملك الى أصغرها وهي المناصب الدولية والعلمية والدينية فرياسة القبيلة والقرية، فرياسة العشيرة والأسرة، وقد آل بهم هذا الشقاق الى زوال سلطانهم عن الشعوب الاعجمية وضعف لغتهم فيها والجامعة الاسلامية التي تربطهم بها، ثم الى زوال استقلالهم في شعوبهم المحافظة على جامعتها العربية الممتدة من سلطنة مراكش في المغرب الى سلطنة مسقط وعمان في المشرق، وقعت كل هذه الكوارث كلها والعرب كلهم غافلون عن أسبابها وعللها، ومقدماتها ونتائجها، وكلها ترجع إلى الشقاق والتنازع في الرياسة

وقد بدؤا يستيقظون رويداً رويدا لما حل بهم فرأوا بعين بصيرتهم ثم بابصارهم ان أكبر الكوارث الطارئة وأشدها خطرا كارثة تواطؤ أكبر دول الارض قوة وسلطانا وهي الدولة البريطانية وأقوى شعوب الارض عصبية وثروة وكيدا ومكرا وهو الشعب اليهودي — وتوجيه قواها الى انتزاع وطن عربي كامل من أهله وطردهم منه وإعطائه لليهود ليؤسسوا فيه ملكا جديداً بالرغم من ملتي عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام يكون فاصلا بين الشطر الافريقي والشطر الآسيوي من الامة العربية قبل أن ينجح دعاة وحدتها العامة في سعيهم فيحول دون اتحاد مصر أو اتصالها بفلسطين وما وراءها — الى غير ذلك من المقاصد التي لا محل لشرحها وأهمها مسألة الحجاز وجزيرة العرب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الواجب على الشعوب العربية كلها تجاه هذا الخطر الذي يهددها في فلسطين أن تهب كلها لدرئه ودفعه ، بل يجب على الشعوب الاسلامية غير العربية أن تساعدها على ذلك أيضا لمكانة المسجد الاقصى الذي لقب بحق «أولى القبلتين وثالث الحرمين» فيه ، ولما في وجود دولة يهودية تكفلها الدولة البريطانية من الخطر على الحجاز ونجد أو قوة المملكة العربية السعودية الحامية للحجاز وحافظة الامن فيه وكان المعقول أن تسمع الدعوة الى هذا من فلسطين

ونحمد الله أن وجد في فلسطين عقل مفكر ورأي مدبر سعى له سعيه ، ولم يقدر عليه غيره ، ألا وهو السيد محمد أمين الحسيني المفتي الاكبر للبلاد ، ورئيس المجلس الشرعي الاسلامي الأعلى فيها ، سعى الى تأسيس مؤتمر اسلامي عام يعقد في المسجد الاقصى في ليلة ذكرى الاسراء والمعراج ففاز ، وجعل المسألة الفلسطينية ركنا من أركان المسألة العربية الاسلامية العامة ، فصار زعيما إسلاميا عاما بعد ما كان زعيما فلسطينيا خاصا

اضطرب لدعوة هذا المؤتمر دول الاستعمار وخاطبوا زعيمتهم انكلترة بوجوب منعه أو تضييق الحرية على أعضائه ، واضطربت له دولة الترك اللادينية لما قيل من انه سيقرر إحياء منصب الخلافة الاسلامية التي ألغت صورتها الرسمية وكل ماله صلة شرعية بها من بلادها ، وتكره أن يتجدد لها ذكر في أي قطر من العالم الاسلامي ، واضطربت له الحكومة المصرية السابقة لما لا يعقل له سبب الا مثل الوهم الشيطاني فكانت فتنتها فيه هي التي تولت الكيد له والسعي لخيبة مؤسسه والداعي اليه الزعيم الحسيني باغراء بعض أعضائها بما ظهر أثره منذ الليلة الاولى لعقده ، ثم في الجلسة التي اختاره فيها المؤتمر رئيسا له ثم في جلسات أخرى ، ثم حتى لافهم الى زعيم الحزب الفلسطيني المناوئ لرئيسه السيد الحسيني وهو راغب بك النشاشيبي الذي كان رئيس بلدية القدس للتشاور والسعي لتحديله ، ولقد كنت مقدما نصيحة لاجل المصلحة على أنه كان مقصرا معي هنالك وان استاده

كنت من أعضاء هذا المؤتمر ، وكنت أشعر بالدسائس التي كانت تدبر للكيد وتدار من حوله فأتجاهلها ، ودعيت إلى حفلة الشاي التي أقامها النشاشيبي لأعضاء

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المؤتمر فلم أستجب لها ، ولكنني كلمت بعض عقلاء فلسطين وأحرارها في السعي للصلح بين النشاشيبي والحسيني فقيل لي إنه لا سبيل إليه الآن أو مطلقا، فأمسكت عن الكلام فيه ، ثم كلمني بعض المخلصين في مصر بالسعي لذلك . فلم أجد له مجالا ولا منفذاً ، وإن أكره شيء إلي في العالم النفاق والشقاق للتنازع على الرياسة وحب الاهواء

آل أمر هذا التنازع بين النشاشبية والحسينية — وهو قديم — أن سقط راغب بك في انتخاب رياسة بلدية القدس وفاز عليه الدكتور حسين بك الخالدي من الاسرة الخالدية بمساعدة الحسينية فاتفقت هاتان الأسرتان الشريفتان وكانتا متنازعتين فسر محبو الاتفاق وجمع الكلمة وانحصرت معارضة الاصلاح في أسرة النشاشيبي والمنكرين على السيد أمين الحسيني والمجلس الاسلامي الأعلى للاختلاف في الرأي أو لأغراض شخصية، وحزب الحسيني أقوى من كل هؤلاء في فلسطين نفسها، ويؤيده أهل الرأي والمكانة في سائر البلاد العربية وفي الشعوب الاسلامية غير العربية ، ولا يعرف النشاشيبي ولا حزبه أحد في هذه البلاد والشعوب إلا أفراد في مصر ممن كانوا شايعوه على إسقاط السيد الحسيني من رياسة المؤتمر الاسلامي لغرض عارض ، وكلهم يوافقونه على مقاومة اليهود وعلى جمع كلمة المسلمين على هذا العمل وغيره ، وإذاً لا يجد المعارضون له الآن في مصر ولا غيرها وليا ولا نصيراً

على أن هذه العاقبة السوءى لم تقل من حد حزبهم بل زادته مضاء وتهوراً حتى كان من عقابيل هذه الحمى كتاب نشر في جريدة الجامعة الاسلامية الفلسطينية طبعت صورته بالزنك وقيل إنه من خط الامير شكيب أرسلان بامضائه إلى السيد أمين الحسيني يدعوه به إلى نشر الدعاية في البلاد لدولة إيطالية ، وقد رأينا كل من اطلع على هذا الكتاب في هذه الجريدة ممن يعرفون خط الامير شكيب وممن يعرفون انشاءه وممن يعرفون مذهبه ومشربه السياسي في خدمة الأمة العربية والملة الاسلامية من سن الصبا إلى سن الشيخوخة أنه مزور عليه ، والظاهر أن المزورين له ظنوا أن القارئين له يصدقون فحواه المراد منه بشبهة ما كتبه الامير من تنفيس السنيور موسوليني بسعيه عن مسلمي طرابلس وبرقة برد المبعدين منهم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عن دورهم إليها وفتح أبواب الرزق لهم بعد أن دب الفناء إليهم ، ومن منع دعاة النكبسة من الطعن في دينهم ومحاولة تنصيرهم ، وغير ذلك مما قد اشتهر ولم يقدر على تكذيبه أحد ، إلا أن بعض الناس كرهوا هذا التصريح من الامير المجاهد في سبيل العرب بعدما كان من شدة جهاده لايطالية في تنكيلها بهؤلاء من قبل ، فقال بعضهم إنه أي التصريح يجوز أن يكتبه غيره ولا يجوز أن يكتبه هو وإن كان يعلم أنه حق . وطعن آخرون به عليه عن رأي أو وجدان ، أو هوى وشنشنة

نحن لا ندخل في هذا ولا نجادل فيه بما نعلم ـ ومنه تودد ايطالية للدولة العربية السعودية ، مع بقاء التودد الى دولة الامام اليمانية ـ لانه ليس من موضوعنا لا مجاراة لمن يرون أنه لايجوز الاعتراف للمتسمر بحسنة ولا بالرجوع عن سيئة ، وإنما نقول إن هذا الكتاب المتفق على أنه مزور قد أريد به هدم زعامة السيد أمين الحسيني بالذات ، وهدم زعامة الامير شكيب بالعرض أو الوسيلة ، وكل منهما حصن حصين للعرب وللاسلام ، أحكمت بناءه سنن الله في الاجتماع بما أوتي كل منهما من استعداد عقلي وخلقي ، وعمل سياسي أو قلمي ، ومواتاة لحوادث الزمان وما أتيح له من ثقة الناس به ، فبات خصوم البلاد العربية والملة الاسلامية من اليهود ودول الاستعمار يحسبون لهما كل حساب ، فهدم كل منهما جناية على الامة والملة والاوطان العربية ، وخدمة للصهيونية والدول الاستعمارية ، لايظن أحد أن يدعي أن محاولي هدمهما يستطيعون إيجاد أحد يغني غناءهما ويبلي بلاءهما ، أو يوجدوا في فلسطين زعيما يحل مكان أمين الحسيني في عقله وتدبيره وتأثيره في مجاهدة الصهيونية ، دع مكانته في الشعوب الاسلامية ، ولا كاتبا بليغا سياسيا مؤرخا يقوم مقام الامير شكيب في بلاغة قلمه وقوة حجته وثقة الامة العربية والشعوب الاسلامية برأيه وإخلاصه ، ولا أبرأهما في هذا من الخطأ في بعض الرأي أو القول ، وسبحان المنزه عن كل عيب

وإنما الامر الثابت بادي الرأي ان هذا الطعن فيهما بالباطل ومحاولة التشكيك في إخلاصهما هو خدمة لليهود وللانكليز وعون لهما على طرد العرب من هذا الوطن العربي وما فيه من الخطر على الشعوب العربية كلها وعلى مصلحة الدين الاسلامي . وهو أخس مظاهر الشقاق الذي افتتحنا هذا المقال بالتذكير

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بمضاره ، وانا اعتقد أن الطفر المعنوي فيه سيكون — بل هو كائن — للمجاهدين ليس للحرب المالي المناوىء لها منه شيء ، وحسبك من زيادة الشقاق تعديه من الافراد الى الجرائد العربية التي يجب اتفاقها في هذا العهد على مصلحة البلاد. وقد بلغني ان خصومها قد افترصوه وشرعوا في تأليف حزب جديد لهدم زعامة الحسيني وأنصاره اذ علموا أن حزب النشاشيبي سيقتل نفسه بمناوئته ، ولا بد لحزب الحسيني من حزب آخر يجهز عليه أو يحاول اسقاطه ..

فأنا بما فطرت وربيت عليه من مقت الشقاق ، ومن كراهة العصبية للافراد والاحزاب ، ومن التدين بالدعوة الى الاصلاح ، أدعو عقلاء الفلسطينيين الى جمع الكلمة واصلاح ذات البين ، معتقداً أن أشرف ما يفعله حزب النشاشيبي ورئيسه راغب بك والاستاذ الفاروقي صاحب جريدة الجامعة الاسلامية أن يبدؤا باستنكار الكتاب المزور والبراءة منه واستهجان مضمونه ، وأن يكف الفريقان عن الطعن في أنفسهما هجوما ودفاعا ، وما طعن الانسان بأخيه إلا طعن بنفسه ، كما قيل في تفسير قوله تعالى (ولا تقتلوا انفسكم) وقد بلغني ممن لا أتهمه أن الاستاذ الفاروقي ما نشر الكتاب المزور الا بعد أن شهدت له لجنه اعتمد عليها بانه صحيح ، ولو صحت شهادتها لما كان له ان ينشره وهو صار مفرق للكلمة ، وقد بالغ الامير شكيب في تفنيده دفاعا عن نفسه بالحق ، ولكنني كرهت من هذه المبالغة انها كانت ضراما في نار الشقاق وتخريب العرب بيوتهم بأيديهم كما وصف الله اليهود في عصر التنزيل بقوله (٥٩ : ٢ يخربون بيوتهم بايديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولي الابصار) وقوله بعده (تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بانهم قوم لا يعقلون) بل صرنا اليوم وقد اجتمعت كلمتهم علينا شر مما كانوا يومئذ ، فعلى العربيين أن يكفوا عن هذه المطاعن وأن يوصوا الاهل الرأي المخلص وضع اساس للاصلاح المعقول الذي يحفظ كل منهم على قاعدة قوله تعالى (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله ان الله شديد العقاب) وليسعى كل إلى الجاه والمجد فيما لا ضرر الامة في سعيه ، وإلا كان الجميع على الساعي المغرور . وكاتب هذا اول من يستجيب لذلك ويسعى اليه سعيه مع الساعين (إن أريد إلا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت واليه أنيب)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كتاب حياة محمد (ص)

﴿ الحكم بين المختلفين فيه ﴾

(١)

ألف بعض كتاب الاوربيين مصنفات في تاريخ سيدنا محمد رسول الله وخاتم النبيين ﷺ أو ترجمة حياته عرف غير واحد منها باسم (حياة محمد) كان آخرها فيما علمنا للكاتب الفرنسي البليغ موسيو درمنغام ، ويقال إنه أقربهم إلى صحة الرواية لانه اعتمد على المصادر الاسلامية وأوسعها عنده سيرة ابن هشام ، وأجدرهم بحسن النية فيما أخطأ فيه فانه حاول الجمع بين اعتقاده واعتقاد المسلمين والتقريب بينهما بقدر ما تعطيه بلاغته الفرنسية في مدح النبي ﷺ وتصوير فضائله

أعجب بهذا الكتاب الدكتور حسين بك هيكل الكاتب المصري الشهير ولسان حزب الاحرار الدستوريين في جريدتهم (السياسة) فطفق يترجمه وينشره في صحيفة السياسة الاسبوعية الخاصة بالعلم والادب والفنون متصرفا في الترجمة تصرف « عرض ونقد » فكان لما ينشره أحسن تأثير في قلوب قرائها من المسلمين سرهم منه أن رأوا هذا الكاتب العصري صار من أنصار الدين ينشر لهم أمثل ما كتب الافرنج في النبي ﷺ وما هو خير منه ، بعد أن كان لجريدة السياسة من المقالات ما أوقع بينها وبين المنار ما لم ينسه قراؤهما ثم اتفقنا ولله الحمد وكانت أشد الصحف تعاونا معنا على اصلاح الازهر

ثم اتفق في أثناء عرض الدكتور هيكل لهذا الكتاب (حياة محمد) أنني كنت أكتب بحث (الوحي المحمدي) في تفسيري لسورة يونس (ع ٠ م) وكان غرضي الاول منه دحض شبهات القائلين من الافرنج وغيرهم بالوحي النفسي يعنون انه نابع من نفس النبي وصادر عن استعداد عقله الذي يعبرون عنه في هذا العهد بالعقل الباطن ، ونعني نحن به الروح الغيبي المعبر عنه بقوله تعالى (ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا) ولكن هؤلاء الماديين لا يؤمنون بعالم الغيب ولا بأن للانسان روحا مستقلا نفخ فيه من ذلك العالم ، فهم يسندون كل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ما ثبت عندهم من مدارك الانسان غير الحسية ولا العقلية المنطقية إلى اسم جديد سموه العقل الباطن ، ومنه ماثبت من إخبار المنومين بالتأثير المغناطيسي بالغيب ، وما يسمونه قراءة الافكار ومراسلة الافكار. وقد رأيت أن ماتقله هيكل عن درمنغام من الكلام على بدء الوحي المحمدي ومقدماته قد جمع فيه جميع الشبهات التي يمكن الاحتجاج بها على أن هذا الوحي نفسي ،وقد لخصته في عشر ، رددت عليها أقوى رد ،ثم أثبت أن وحي القرآن من عالم الغيب ، بما بسطته من كليات مقاصد القرآن العشر ، واستحالة كونها من عقل محمد واستعداده ، واستحالة ان يكون مادونها من العلم والفهم والعمل مما وقع أو يقع مثله لاحد من البشر في سن الكهولة

لم أقرأ كل مانشره هيكل من هذا الكتاب ،ولكن علمت أنه يضع كتابا مستقلا في ذلك فتح بابا للاشتراك فيه ،ثم صدر هذا الكتاب مطبوعا أحسن طبع،ونشرت له دعاية واسعة في الصحف فكان له تأثير حسن ، وتفضل علي المؤلف بنسخة منه جاءت في وقت حاشد بالشواغل الكثيرة : منها إتمام المجلد ٣٤ من المنار ، والجزء الثاني عشر من التفسير ، وما يقتضيانه من خاتمة وفهارس وتصدير ، وتمنيها الشروع في الطبعة الثالثة لكتاب الوحي المحمدي،والشروع في (التفسير المختصر المفيد) اختصاراً وطبعاً وقد اشتد الالحاح بطلبه، لهذا أرجأت مايوجبه علي سروري به من مطالعته وتقريظه إلى فراغ أرى أن انتظاره لا يعدو شهرين، بيد أنني تصفحت مقدمته وبحث مقدمة بدء الوحي منه فعجبت لمؤلفه كيف أقر درمنغام مؤلف الاصل على مزاعمه فيها بعد تفنيدي لها في كتاب الوحي المحمدي وقد اطلع عليه وذكره في الكتب التي استمد من مباحثها في مصنفه ، فان أدري أغفل عن تفنيدي لشبهاتها العشر وإثبات الوحي الالهي بكليات مقاصد القرآن العشر أم ماذا ؟ فهذه المسألة أنكر المنكرات في أصل الكتاب ولم يفطن لها الجمهور فيه ولا في فرعه ، ولا لفروعها المنكرة وهي كثيرة وقد أنكروا ما هو دونها

ثم رأيت من علماء الازهر وغيرهم من يسألني عن رأيي في هذا الكتاب، ومنهم من يطالبني بالرد على ما أنكروا عليه منه ،ورأيت بعضهم رد عليه في بعض الصحف فلم أقرأه ، ثم جاءني رسالة بعد رسالة يوجب علي مرسلها الرد عليه ، وإنقاذ الدين مما

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يثيره من الشك فيه ، الفاتن للشباب العصري بتنميقه » ويرى كغيره أني أولى الناس به وأقدرهم عليه ، وهو في حسن ظنه هذا يشير إلى سوء ظن باحتمال أن أحابي المؤلف بالسكوت عن الانكار عليه ، فصار السكوت بعد السؤال من كتمان العلم الذي أوجب الله بيانه ، وحظر كتمانه ، ولعن أصحابه

فأنا أنشر ألطف الرسالتين نقداً وأحسنهما أدباً ، وأذكر من الثانية المنكرات التي شار إليها بأرقام صفحاتها ، وما عدا هذا من طعن في الكاتب والمقرظين لكتابه فلا يجب نشره ، وربما يكره وقد يحرم ، ولا يتوقف عليه إنكار المنكر ولا إحقاق الحق ، وأجيب بما أعتقد انه الحق الواجب بالايجاز ، ولعلي أعود إلى تقريظ الكتاب ونقده في جملته ، من مسائله وأسلوبه ولغته ، لانه جدير بذلك بشهرة مؤلفه وتأثيره ، عسى أن يكون النقد العادل عونا على تنقيحه ، فيكون النفع به منقحا في طبعة أخرى أتم وأعم

﴿ الرسالة الأولى للاستاذ العالم الباحث صاحب الامضاء ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

حضرة صاحب الفضيلة العالم الشهير السيد « محمد رشيد رضا » منشىء المنار الاغر

السلام عليكم ورحمة الله : أما بعد فان كتاب الدكتور هيكل «حياة محمد» ﷺ حين كان ينشر على صفحات جريدة السياسة الاسبوعية كان الذين يتحرجون عن وصمة سوء الظن بلا موجب يحسنون الظن بصاحبه ويقولون لعله أخذت بيده العناية الالهية فوضعته في صفوف الذابين عن الحقائق الدينية ، الناشرين لمحاسن الشريعة المحمدية ، فأنشأ يبرز للناس مخدرات عرائس السيرة في ثوب قشيب يلائم ذوق العصر ، ويتناسب والثقافة الحاضرة حيث لم يتح لهم إذ ذاك أن يقفوا على جله فضلا عن كله ، فلما ظهر في عالم المطبوعات ماعنوا أن نهافتوا على اقتنائه بناء على ذلك الظن ، ثم طفقوا يقرؤنه بفضل عناية وكمال تدبر ، فما لبثوا أن بدا لهم منه مالم يكونوا يحتسبون من تشويه للحقائق القطعية ، وتمويه على الضعفاء بالاغراق في إلباس الباطل ثوب الحق ، وصوغ الخيالات في قوالب الحقائق ، وإقرار ماليس بثابت عند أئمة الدين ، وانكار ماهو معلوم للخاصة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والعامة من المسلمين . وحسبنا الآن توجيه ثاقب نظركم إلى أمر واحد هو أساس لجميع أخطائه أوجلها، ألا وهو انكاره جميع المعجزات المحمدية سوى القرآن ، ولو أنه اقتصر على مجرد هذا الانكار لتأولنا لحضرته وقلنا لعله أراد أن القرآن العظيم هو المعجزة العظمى التي تتضاءل في جنبها سائر المعجزات ، ولكنه قد علل الانكار المذكور بأن تلك المعجزات بأسرها مخالفة لسنن الله عز شأنه ، وأن تجويز شيء منها مناف لما نطق به القرآن من أن تلك السنن لا تتبدل ، وزعم أن أحاديث المعجزات كلها موضوعة إما لمحاولة أن يجعل له ﷺ من الآيات مثل ما لموسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام، وإما لتشكيك من يؤمنون بقوله تعالى (ولن تجد لسنة الله تبديلا) فهذا نص لا يحتمل تأويلا في أنه لا يدين بشيء من المعجزات الكونية، فانه قرر أن وقوع شيء منها تبديل للسنن الالهية وأنه محال ، ويا ليت شعري ماذا يصنع بالآي القرآنية المتضمنة لمعجزات الانبياء من نحو انقلاب العصا حية ، وفلق البحر لموسى ، وإبراء الأكمه والابرص وإحياء الموتى لعيسى عليهما الصلاة والسلام

لهذا نلجأ إلى عظيم غيرتكم ، وعلي همتكم، أن تغيثوا الدين بمثل ما عودتموه من استئصال شأفة الالحاد ببواهر البراهين الساطعة ، وصوادم الحجج القاطعة، على وجه يروق للكافة ، ويخلب ألباب الخاصة والعامة

وإلى الحق تعالى نضرع أن يؤيدكم وكل من يقوم لله في نصرة الحق بروح منه، إنه تعالى نصير المجاهدين المخلصين والسلام عليكم ورحمة الله ؟

محمد محمد زهران

منشيء مجلة الاسعاد سابقا

هذا نص الرسالة الاولى، وأما المنكرات المعينة في الثانية فهذا نصها :

(١) قصة أبرهة والكعبة في الصفحة ٦٤ (٢) أسطورة شق الصدر هكذا عنوانه ـ ص ٧٢ (٣) بدء الوحي ٩٥ (٤) ما نسبه إلى السيدة خديجة (٥) ما قال في الاسراء ص ١٥٣ وما بعدها (٦) ما عقب به معجزة الغار (٧) تلبيسه في قصة سراقة ١٧٩ وما بعدها (٨) دعواه أن النبي ﷺ أقر المنكر ٤٣٣ (٩) عزوه إلى عائشة ما لا يليق

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

﴿ جواب المنار ﴾

مقدمة وتمهيد

إن العدل وإيثار الحق على الخلق يوجب علي قبل النظر في هذه المسائل الأعلم مافيها من حق وباطل، أن أقول انني حسن الظن في خطة الدكتور محمد حسين هيكل الدينية الجديدة، وأعتقد أنه يريد بها خدمة الاسلام ومناهضة الالحاد والاباحة على انني كنت بينت فيما نشرته من الرد على المتهمين به في المنار وفي جريدة كوكب الشرق أنني أعني بالالحاد معناه المستعمل في القرآن وهو الزيغ الذي قد يكون بما دون الكفر المخرج لصاحبه من الملة، وأرى أن هذا الكتاب يجذب كثيراً من الزائغين إلى الايمان بنبوة محمد خاتم النبيين: الذي أكمل الله ببعثته وبكتابه المنزل عليه الدين، من المفتونين بالافكار المادية وتقليد أهلها، وان من هؤلاء من يعرف له ما أنكره عليه غيرهم: وإن أكبر خطأ رأيته فيه تبعا لا صله الفرنسي من شبهات الوحي النفسي يخفى على أكثر قرائه أو على من لم تتمكن هذه الشبهات من نفسه قبل قراءته، فان موسيو درمنغام نفسه ينقل رواية رؤية النبي ﷺ لملك الوحي والتلقي عنه، والدكتور هيكل زاد هذه المسألة بسطا، وإن أخطأ كل منهما فيما ذكرا من مقدماتها باجتهادهما، وما اعتمدا عليه من رواياتها الباطلة لقلة اطلاعهما، أو عدم اضطلاعهما بالتمييز بين الراجح والمرجوح منها، وأنى لهما أن يعلما أن ابن هشام وأستاذه ابن اسحاق أخذا بالرواية المرسلة في حديث بدء الوحي وأنه كان رؤيا منامية فخالفا رواية الصحيحين المسندة المرفوعة الى النبي ﷺ وقد حاول بعض الحفاظ أن يجمع بين الروايتين فأخطأ؟

وأما ما ادعاه الناقد من انكار المؤلف لجميع معجزات النبي ﷺ وتشكيكه في القرآن وما دون ذلك من المنكرات فسننظر فيها بعيني الحق والعدل ولا أشك في اختلاف وجهة نظر الاستاذ الناقد وأمثاله من واسعي الاطلاع على كتب المناقب والسير وهو أن الاصل عندهم أخذ كل ما فيها أو جله بالتسليم وعدم تمييز أكثرهم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بين ما هو صحيح منها وما هو موضوع أو منكر — ووجهة نظر الدكتور هيكل وأمثاله في قاعدة الاصل في الاشياء الشك فالتحليل والنقد ، وعدم وقوفهم على قواعد علماء الاصول والمحدثين في ذلك الذي يعبرون عنه بالتعادل والترجيح . والواجب على مثلي أن يكون وسطا بين الفريقين ، وهو موقف دقيق فان من كل منهما من يعد بعض ما يؤيد به الدين عند الآخر نافيا له او مشككا فيه ، وانما المهم الاعظم التمييز في البحث بين ما هو قطعي في الدين يعد جحوده خروجا من ملة الاسلام وما ليس كذلك ، وبين ما يعد سنة وما يعد ابتداعا ، وما دون ذلك مما لا يجب علمه ، ولا يضر جهله وان صح أصله

يعلم أهل الحديث أن أكثر ماروي من الخوارق وما في معناها لا يثبت برواية قطعية متواترة يعد حجة على النبوة يجب الايمان بها ، بل لا يصح بحديث مسند مرفوع يتخذ دليلا ظنيا عليها ، وأن المحدثين تساهلوا في رواية الضعاف والمنكرات منها لانهم عدوها من باب المناقب التي تنفع أو لا تضر ، وأن بعضهم لم يتحاموا رواية الموضوعات أيضا ، ألم تر أن أشد المتأخرين منهم عناية أو تساهلا في تصحيح مالا يصح أو تقويته كالسيوطي يقول في الروايتين الطويلتين في المولد النبوي إنهما منكرتان شديدتا النكارة ، ولولا أنني رأيت الحافظ أبا نعيم ذكرهما في كتابه (دلائل النبوة) لما ذكرتهما ، يعني في خصائص النبوة . وهاتان الروايتان عليهما مدار قصص المولد الرائجة بين الناس ، ولعل أكثر الذين يسمون العلماء أو كبار العلماء يجهلون نكارتهما وبطلانهما ، ولعل من يتجرأ على هذا الانكار عند الجمهور يتهم بالكفر أو بالتقصير في حب المصطفى على الاقل ، وإنه ﷺ لغني عن تأييد نبوته أو حبه بالباطل بل لا يجوز ذلك ، وإنا لنعلم أن كل ما وجهه اليه أعداء الاسلام من الطعن فيه أو أكثره فهو من هذه الروايات الباطلة ، وأكثر علماء عصرنا يجهلون هذا ويعجزون عن الرد عليه بالادلة القطعية ، حتى إن كثيرا من قراء كتاب الدكتور هيكل يرون أنه من أقوى المدافعين عن الاسلام حجة من حيث يراه آخرون أشدهم طعنا عليه وهدما له !! أفما لهذا التباعد بين المسلمين من حد ؟ بلى ولكن من ذا الذي يضع هذا الحد الفاصل بين الحق والباطل ؟

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أهم ما ينكره الازهريون والطرقيون على هيكل أو أكثره مسألة المعجزات أو خوارق العادات وقد حررتها في كتاب الوحي المحمدي من جميع مناحيها ومطاويها في الفصل الثاني وفي المقصد الثاني من الفصل الخامس بما أثبت به أن القرآن وحده هو حجة الله القطعية على ثبوت نبوة محمد ﷺ بالذات ونبوة غيره من الانبياء وآياتهم بشهادته لا يمكن في عصرنا إثبات آية إلا بها، وأن الخوارق الكونية شبهة عند علمائه لا حجة، لأنها موجودة في زماننا ككل زمان مضى، وأن المفتونين بها هم الخرافيون من جميع الملل، وبينت سبب هذا الافتتان، والفروق بين ما يدخل منها في عموم السنن الكونية والروحية وغيره. فعسى أن يطلع عليها المختلفون في كتاب هيكل لان حكمنا بينهم لا يكون فاصلا بدونها

﴿ استدراك على تفسير ج ٩ و ١٠ في القراءات ﴾

ذكرنا في تفسير (إذ قال يوسف لأبيه يا أبت) تصرف العرب في هذا النداء وفاتنا ذكر القراءات فيه، وقد فتح التاء ابن عامر في جميع القرآن بناء على أن أصلها يا أبتا فحذفت الالف، وكسرها الآخرون بناء على أنها عوض من ياء المتكلم وتناسبها الكسرة، وقلبها ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب هاء في حال الوقف. و (غيابة الجب) قرأها نافع في الموضعين (غيابات) بالجمع. وحذف بعضهم همزة (الذئب) في حال الوقف. و (هيت لك) قرأها ابن كثير بالضم كحيث، ونافع وابن عامر بكسر الهاء كغيظ وهي لغة، والباقون بفتحها معاً. وغرضنا من ذكر القراءات اللغوية أن تعرف فلا تنكر إذا سمع من القراء غير المشهور عندهم، ومن المعنوية بيان معانيها وحكمتها

ووقع في تفسير هذين الجزئين ما اقتضى بعد طبعه تصحيحا أو تنقيحا عند طبعه على حدته

﴿ الشيخ عبد المحسن الكاظمي ﴾ الشاعر العراقي الشهير توفي قبيل انتهاء هذا الشهر (المحرم) وسننشر له ترجمة في الجزء الآتي رحمه الله تعالى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

منار المجلد الخامس والثلاثين

﴿ تجديد جهاده ونظامه، والتعاون عليه بيننا وبين كرام قرائه ﴾

وخلاصة تاريخه المؤثرة

ما قصر منشئ المنار في شيء مما وقف عليه حياته من خدمة الأمة والأمة وأشار الى مقاصدها الجامعة في فاتحة المجلد الاول ، بل شمر واستبق، فكان له من التأثير عند خواص العقلاء العارفين بما أصاب المسلمين من الوهن والضعف والتفرق وبما يحتاجون من الاصلاح الذي تتوقف عليه حياتهم أو نجاتهم من الذل والاستعباد ما لم يسبق له نظير الا في صيحة (العروة الوثقى) التي تجلت فيها روح موقظ الشرق وحكيم الاسلام (السيد جمال الدين الافغاني) ببلاغة الاستاذ الامام (الشيخ محمد عبده المصري) وكان كل ما صدر منها ١٨ عددا ، هزت القلوب وأيقظت العقول ، وكان الغرض من إنشائها إثارة العالم الاسلامي وجمع كلمته لدفع عبودية الاستعمار الاوربي وتجديد دولة اسلامية عزيزة تتولى في ظل حريتها ما يجب من الاصلاح الديني والدنيوي ـ وكان رأي السيد جمال الدين أن الثورة أقرب الوسائل لتجديد الملة بالعلم الصحيح والعمل المفيد في ظل الاستقلال والقوة

وأما غرض المنار فهو إعداد الامة لهذا التجديد وأول وسائله بيان أمراض الامة وأسبابها ووصف علاجها وتأليف الجماعات للتعاون على المعالجة المطلوبة ، وكان الاستاذ الامام أول من ناط أمله به في الاصلاح المطلوب كله، وكان يصرح به في مجالسه لمن يراهم أهلا لفهمه أو استعداداً لطلبه ، وهو الذي أغناه عن كتابة وصيته للامة ، اذ الوصية لا تكون الا كلاما مجملا ، لما انشىء المنار لبيانه مفصلا ، والناس لا يفهمون من الكلام الا بقدر ما استعدوا لفقهه والاعتبار به، ولا يكون ذلك الا بالتدريج كما أشار اليه في آخر عبارة له من كتاب كتبه لنا في سنة ١٣٢٠هـ ١٩٠٢ م وقد نشرناها بخطه منقولا بالعكس الشمسي منقوشا بالزنك في ص ١٠٢٣ من تاريخ الاستاذ الامام وهي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(خط الاستاذ الامام)

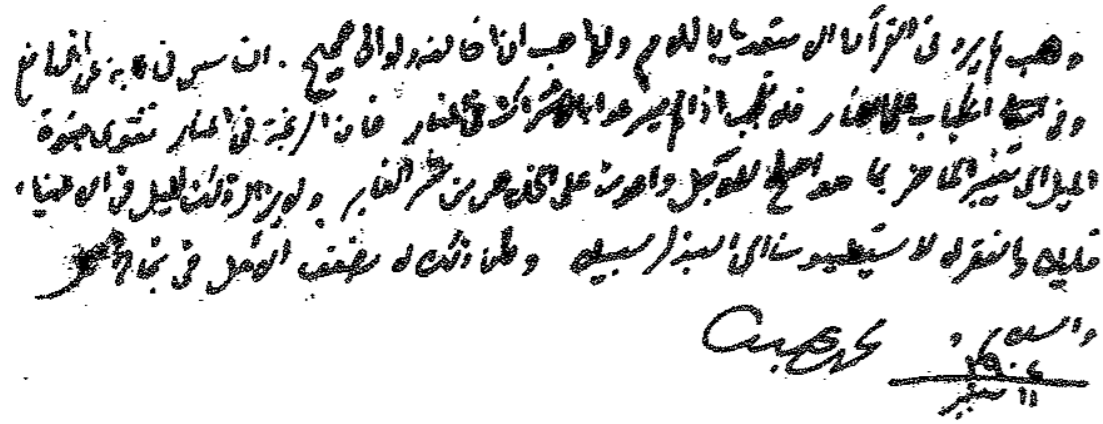

(كلمة الاستاذ الامام في المنار والاشتراك فيه من آخر السطر الاول)

« الناس في عماية عن النافع وانكباب على الضار ، فلا تعجب اذا لم يسرعوا بالاشتراك في المنار فان الرغبة في المنار تقوى بقوة الميل الى تغيير الحاضر، بما هو أصلح للآجل وأعون على الخلاص من شر الغابر ، ولا يزال ذلك الميل في الاغنياء قليلا ، والفقراء لا يستطيعون الى البذل سبيلا ، ولكن ذلك لا يضعف الامل ، في نجاح العمل ، والسلام ، في ١١ سبتمبر سنة ١٩٠٢ محمد عبده

مضى المنار لطيته، وما زال بتوفيق الله وحوله وقوته ، يرتقي في كل معراج من معارج عمله ، دون كسبه ونظام معيشته ، فنشؤه قد نشأ وشب وشاب على الزهد في الدنيا وجدانا وعملا، لا رأيا وعقلا، فهو يرى أن الزهد لا يجوز أن يتجاوز شعور القلب ، الى التقصير في الكسب، لكن قال رسول الله ﷺ « كل ميسر لما خلق له » متفق عليه ، وروى بزيادة ـ اعملوا فكل أوله ـ وبهذا الزهد يسر الله له أن ينصرف بكل قواه الى الاصلاح والتجديد الاسلامي علما وبحثا، ودعوة وحجة، ودفاعا واقناعا ، حتى صار موضع ثقة خواص المسلمين غير الخرافيين في العالم الاسلامي كله في إصلاحهم ، كما قال الاستاذ المراغي شيخ الاسلام الاكبر ، وخليفة الاستاذ الامام على إصلاح الازهر ، لمولوي مشير قدوائي من كبراء مسلمي الهند وقد سأله أن يروي عنه لمسلمي الهند كلمة فيما يجب عليهم من الاصلاح فقال ما خلاصته :

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إن المسلمين لا يرجى لهم صلاح الا بالقرآن على الوجه الذي يفسره به المنار، اه فان كان سبقه إلى مثل هذه الكلمة أحد فضلاء الهند منذ ثلث قرن (وهو مولوي محمد إنشاء الله) فالاستاذ الاكبر يقول في إصلاح جميع البشر بدعوة الاسلام التي بثها المنار كلمة أكبر من كلمته للفاضل الهندي وهي ما كتبه بعد مطالعة (كتاب الوحي المحمدي) في كتاب لمؤلفه وهي

« أستطيع بعد أن فرغت من قراءة كتابكم (الوحي المحمدي) أن أقول انكم وفقتم لفتح جديد في الدعوة الى الدين الاسلامي القويم ، فقد عرضتم خلاصته من ينابيعه الصافية عرضا قل أن يتيسر إلا لفرع من فروع الشجرة النبوية المباركة وقد استطعتم أن توفقوا بين الدين والعلم توفيقا لا يقوى عليه إلا العلماء المؤمنون، فجزاكم الله عن الاسلام أحسن ما يجازى به المجاهدون » الخ

لقد أكبر آخرون من أئمة الامة في الحكم وفي العلم، وخواصها في الرأي والفهم (كتاب الوحي المحمدي) حتى قال بعضهم ان هذا الكتاب إلهام إلهي لا علم كسبي لمؤلفه، جديد من علوم القرآن جاء مصداقا لحديث « لا تنقضي عجائبه » وانه معجزة جديدة للنبي ﷺ نفثها في روعه أو نفخها في روحه جده (ص) وقالوا أقوالا أخرى كثيرة كبيرة ، ولكنها تصغر تجاه كلمة الشيخ الاكبر الوجيزة «عرضتم خلاصته من ينابيعه الصافية » الخ فلو أن غيره ألقى كلمة « خلاصته » لقيل لعله لم يحط بمعناها علما

تلك فائدة زهد منشيء المنار في دنياه له وللناس وهي علمية خالصة ، وأما مضرة هذا الزهد له فهي مالية خاصة به ، ذلك أنها أوصدت أمامه باب طلب الرزق ، وفتحت عليه باب الدين ، حتى كادت تقضي على المنار الذي كان مفتاح كل خير ، فاني لم أستطع ان أعنى بنظام ادارته وضبط حسابها ولا مراقبته بنفسي ، وانما تركتها من أول يوم لمن لم أحاسبهم عليها ، فتعاقب عليها أفراد كان أضرهم بي أقربهم مني ، وأشدهم حبا لي ومشاركة لي في السراء والضراء ، ولكنهم أجهل مني بالدنيا وأعجز عن كل عمل لها ، فأنا تركت مطالبة قراء المنار بما له عليهم من حق النفقة عليه لاجل أن أوفيهم حقهم وحق الامة كاملا بقدر استطاعتي ، وهؤلاء تركوا مطالبتهم بهذا الحق بغير بدل من علم أو عمل ، فكانوا يقبلون من أهل الوفاء

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

منهم ما يؤدونه من تلقاء أنفسهم، ولا يطالبون غيرهم من المشتركين ولا يذكرونهم، ولا يدعون أحدا الى الاشتراك بل لا يرسلون المنار إلى كل من طلبه، ويقل في الناس من يؤدي حقا لا يطالب به إلحاحا وإلحافا، ولا سيما ناسنا المحروم أكثرهم من التربية الدينية العالية، ومن النظام المالي والتعاون على الاعمال العامة، والاهتمام بالاصلاح المالي، وقد سبق لنا في بعض المجلدات بيان درجات المسلمين في الوفاء وتفاضل شعوبهم وتفاوت أصنافهم وطبقات كل شعب فيه وكان أفضلهم عرب الجزيرة ومسلمو روسية من التتار وغيرهم ومسلمو السودان، ويليهم مسلمو جاوه وما حولها من العرب والوطنيين، وقد حالت الحرب العامة بيننا وبين مسلمي روسية ثم أجهزت البولشفية عليهم في دينهم ودنياهم، وصار ديننا على مسلمي جاوه بل اندونسية كلهم أكثر من غيرهم، ولم نقطع المنار عن الماطلين منهم، بل أفسدت الحرب سائر الشعوب في كل شيء، كل على قدر استعداده وحاله، حتى كادوا يكونون ماديين اباحيين، أو حيوانات شهوانيين، او وحوشا مفترسين، وسنحت الفرصة لاصلاح هذا الفساد العام بالاسلام، وهو ما تصدينا له بكتاب (الوحي المحمدي) واردنا تجديد جهاد المنار لاجله وشرعنا في تجديد جماعة له، ولكن هل يجدد قراؤه مساعدته عليه؟

الجناية المالية على المنار

الحق أقول إن أشد الناس جناية على مالية المنار هو منشئه المنفرد بتحريره وتصحيحه، ويليه من تولوا ادارته من أهله، ويليهم غيرهم ممن تولوا عملا فيها من كتبة ومحصلين، وكانوا في أول أمرهم غير مخربين ولا معمرين، وكانت اساءة المسيء منهم خفيفة الضرر، ثم كان بدء الاهمال والاختلال منذ رحلتي الى هند فالعراق فسورية (سنة ١٣٣٠ هـ ١٩١٢ م) فاستغرقت هذه الرحلة بضعة أشهر أخرج أخي في أثنائها كاتب الادارة منها ولم يستبدل به غيره ولا قام بعمله، وكذلك فعل من تولى الادارة بعده من أهلي، ولم ينفعهم نصحي، أو لم يطيعوا أمري، ولكنهم وعدوا وأخلفوا، وهموا ووفوا فاسرفوا، وما كنت أعلم قدر جنايتهم تفصيلا، ولا عجز دخل المنار عن نفقته إلا قليلا، إذ كانوا يأخذونه من دخل المطبعة والمكتبة، حتى اذا ما اشتدت العسرة، وانحصر عمل المطبعة فيما تطبعه لانفسنا، وعجزت المكتبة عن نفقتها ونفقتنا، وكثر الدين علينا، اضطررت

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الى البحث عنْ مشتركي المنار فوجدت (وقد ذهبت كوارث الحرب بخيرهم وفاء) ان عدم مطالبة الادارة للباقين بقيمة الاشتراك ، قد اتخذه أكثرهم عذرا لعدم الوفاء ، بل ربما حسب بعضهم انه يرسل اليهم بالمجان، فاستنجدتهم فلم أجد منجدا ، بل استغثتهم فلم أجد غواثا الا عند قليل منهـم ، حتى رأيتني مضطرا الى وقف اصدار المنار في سنته القابلة سنة ١٣٥٤ ولو على سبيل التجربة، عسى أن أجد له من يقوم بنفقته من الاوفياء منهم ، وكيف أجد بتركه مالم اجده به؟

رجحت هذا الرأي من أول سنة ١٣٥٣ حتى اذا قاربت الانتهاء عظم علي الامر ، وقد ربانى الدين على الثبات واتقاء إبطال عمل أشرع فيه، فرأيت أخيرا أن أكاشف القراء بحقيقة الامر، فان أكثرهم لا يعرفه ، وقد يعذر نفسه بتقصيرنا ولا يعذرنا ،أو يظن كل مقصر منهم ان تقصيره لا يضر المنار لكثرة من يؤدى له حقه أو يزيدون عليها من اهل الغيرة على الاسلام ، وقد علمت ان تأخير صدور بعض اجزائه عن موعدها او ضياع بعضها على أفراد منهم قد جعلوها، سببا لمنع إرسال الاشتراك عدد سنين، وهو منع لحقنا الكثير الثابت بدون عذر للمانع بحجة منعنا لحقه القليل الذي لم يثبت له وقد يكون بعذر صحيح لنا . فان حق الاشتراك يثبت في كل سنة بدخولها ، وقد يكون لعدم سقوط بعض الاجزاء اسباب غير تقصير الادارة الذي قد يكون لعذر ايضا، ولم يطلب احد من المشتركين جزءا إلا ارسلناه إليه ، وقد جرت العادة ان الذي يقضي ما عليه هو الذى يقتضي ماله ،وإنما يسكت عن المطالبة بما له من يفر من مطالبته بما عليه ، والحق حق ، عند من يؤمن بالحق ،

﴿ الدعوة الى الصلح والاصلاح ، وتجديد خدمة الاسلام ﴾

انني وقد بينت مالي وما علي أدعو قراء المنار إلى الصلح عما مضى بمنتهى ما يرضيهم من السماح والفضل، وتجديد عهد التعاون على خدمة الملة والامة بالوقوف على سواء العدل ، بأن يلتزم كل منهم تجديد الاشتراك فيه كتابة يلتزم فيها دفع القيمة في أول السنة كما تفعل الامم التي سادت بهذا النظام علينا ، أو في أثنائها وإن كان درجة دون ما قبلها

وأما العهد الماضي فلكل منهم أن يطالبنا بما لم يصل اليه من الاجزاء فنرسله

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

اليه كاملا، وله في التأخر عليه من قيمة الاشتراك أن يحاسب نفسه عليه بينه وبين الله تعالى، ثم يؤدي ما يعتقد أنه حق عليه وان نقص عما عندنا في دفاترنا، وأن يكون الاداء بحسب استطاعته ناجزا أو مقسطا بالاسابيع أو الشهور أو السنين، وله أن يصالحنا عليه ان كان معسرا بانظاره الى الميسرة، بأن يلتزم ما يتيسر له نقدا أو نسيئة مؤجلة، ونبرىء ذمته من الباقي إن طلب الابراء، ومن كان عاجزا عن أدائه كله أو بعضه الآن أو عجز بعد الالتزام، وطالبنا بالعفو عنه أو الحط منه أجبناه، مصدقين له فيما يشهد عليه الله الرقيب على كل شيء، والاصل عندنا في قراء المنار حسن الظن والتماس العذر

وقد اخرنا هذا الجزء استعدادا لهذه التسوية، وأحصينا ديوننا على الماطلين لاجل نشرها فيه فكانت مخجلة فان على كثير منهم عشر سنين او عشرين سنة أو أكثر، تركنا نشرها، واخترنا ما بينا، وإنا مرسلون فيه وثائق طلب الاشتراك مطبوعة لكل منهم لاجل إمضائها وإعادتها الينا، ونرجو أن يكتب إلينا بما يختار من امر الماضي. وسنرسل الجزء الاول من المجلد ٣٥ لمن يعيدونها الينا موقعة بخطوطهم، متعاونين معنا على تجديد الاصلاح، متعاهدين على الوفاء والنظام، وتجديد هداية الاسلام. سنعرض عليهم نظام الدعوة وجمع الكلمة الذي مهدنا سبيله في العام الماضي

المنار في طوره الجديد

كنت أرجو عند إنشاء صحيفة المنار أن تكون ميدانا تتبارى فيه جياد الاقلام فيكون لسان حالهم في مسائل الاصلاح وجدد التجديد الديني والاجتماعي والادبي صرحت بذلك في بيان المقاصد العامة من فاتحتها. ولكن كاد يشتهر في الناس أن المنار وقف أهلي حبس تحريره على صاحبه، وإنما هو وقف خيري عام للمصلحين والمجددين فأنا أدعوهم وقد كثر في هذا العهد عددهم الى ما دعوتهم اليه منذ بضع وثلاثين سنة اذ كانوا قليلي العدد، وأحتكر لنفسي تفسير القرآن الحكيم المطول والتفسير المختصر المفيد لكثرة إلحاح الامة علي بانجازهما على المنهج الذي فضلوه على غيره، وكذا الفتوى العامة بالدليل الا أن يتصدى احد لمساعدتي عليها، وافتح سائر الابواب لمن أراد دخولها من أهلها، اذ لم يعد وقتي يأذن لي باعطائها حقها، وأرى الامة في أشد الحاجة الى ما يأتي منها